النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاثنين 6 ذو الحجة 1430هـ الموافق 23 نوفمبر 2009 العدد (214) Mon. 6/12/1430 - 23 November 2009 70 ريالاً 16 صفحة

خطة سلام دولية تنتظر وقف العملية السعودية على الحدود

الرياض تعرض على الحوثيين تبادل سري للأسرى مقابل إنهاء الحرب

الرئيس متمسك بالشروط الخمسة والحوثيون يطالبون بحل في إطار داخلي

رقعة الحرب تتسع. وهذا ما يثير مخاوف واشنطن وعواصم غربية أخرى لا ترى حتى الآن دوراً إيرانياً في الصراع الدائر في صعدة بين المتمردين الحوثيين والحكومتين اليمنية والسعودية.

تحديد نطاق الحرب صار الهدف الأول لاتصالات ومشاورات تقوم بها شخصيات سياسية، رسمية وغير رسمية، وقبلية ودبلوماسية، والتحديد يبدأ بتثبيت الوضع في الحدود مع السعودية بما يُعيد الحرب في صعدة إلى نطاقها المحلي.

وفي هذا السياق ذكرت مصادر خاصة لـ«النداء» أن شخصيات سياسية و قبلية يمنية مقربة من الرياض تقوم باتصالات مع الحوثيين من أجل انجاز صيغة تسوية تتضمن إيقاف العملية العسكرية السعودية ضد «الحوثي» مقابل انسحاب مقاتليه من أية مواقع داخل الأراضي السعودية.

ونقلت المصادر عن شخصيات ذات علاقة بالمفاوضات بين الطرفين، أن الرياض عرضت على الحوثيين حزمة تسوية يتم بمقتضاها تبادل سري للأسرى وانسحاب المقاتلين الحوثيين من المواقع السعودية التي تخض لسيطرتهم مقابل إنهاء الحرب دون إعلان.

وحسب المصادر، فإن ممثلي عبدالملك الحوثي اشترطوا أن تشمل الصفقة أيضاً إطلاق سراح جميع اليمنيين، المواطنين والمقيمين في السعودية، الذين تم اعتقالهم من قبل الأجهزة السعودية. كما طلبوا ضمانات أكيدة تحول دون الإخلال بالالتزام السعودي بوقف الحرب.

المصادر أضافت بأن الحوثي يشترط أيضاً ضمانات من السعودية بعدم السماح للقوات الحكومية اليمنية باستخدام مواقع داخل الأراضي السعودية لمهاجمته.

التتمة في الصفحة 4

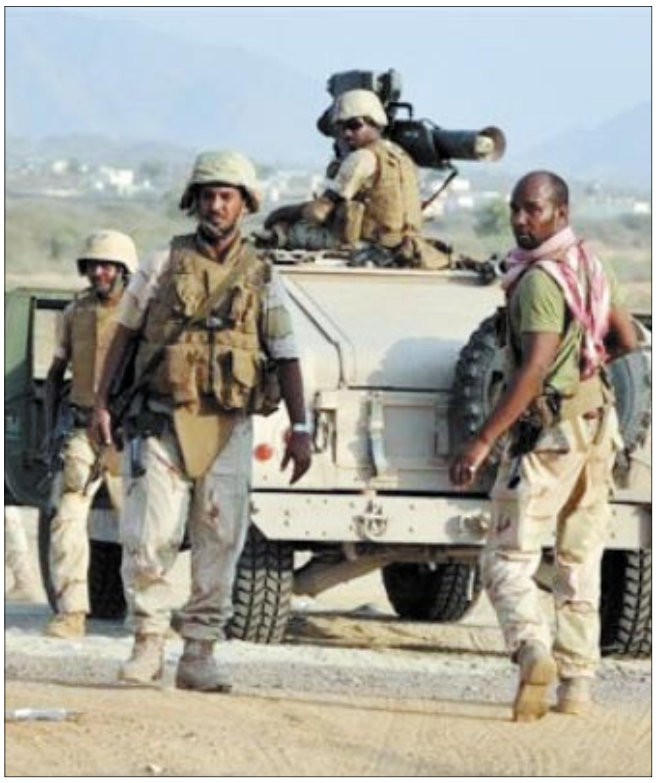

عشرات القتلى والجرحى من الجيش السعودي وآلاف اليمنيين يفرون من القصف

الجيش السعودي يمد ذراعه المسلحة إلى ميدي ويحاصر سواحل اليمن

■ "النداء" – خاص

وسعت القوات السعودية نطاق تمركزها الجغرافي، فبعد نشر قوات عسكرية كبيرة على الحدود الشمالية لمواجهة ما تصفه بـ«تسلل المتمردين الحوثيين» إلى أراضيها، امتدت ذراعها العسكرية إلى البحر، حيث تفرض حصاراً بحرياً على ميناء ميدي اليمني، بينما تناثرت قطعها البحرية في كل من البحر الأحمر وخليج عدن على ما ذكرت مصادر سعودية.

وعلى الجبهة الأخرى شهدت عدد من مناطق محافظة صعدة وحرف سفيان بعمران مواجهات بين الحوثيين والقوات الحكومية اليمنية، خلفت أعداداً غير معروفة من القتلى والجرحى من الجانبين. واستمر الطرفان في الإعلان عن تحقيق المزيد من "الانتصارات والتقدم" وإلحاق «الخسائر الفادحة» بالطرف الآخر.

في الجبهة السعودية الحوثية المفتوحة في المناطق الحدودية بين المملكة واليمن، تقترب المواجهات التي اندلعت بين الجانبين في الثالث من نوفمبر الجاري، من إكمال الشهر، وتتصاعد وتيرة القتال هناك مع تدفق المزيد من القوات السعودية إلى الحدود، في حين لم تستبعد مصادر سعودية «عبور الحدود لتطهير مناطق شمال اليمن من الحوثيين بالتنسيق مع

التتمة في الصفحة 4

نبيل الخامري: قيادة محافظة صنعاء لم تنفذ أوامر رئيس الجمهورية بالإفراج عن شقيقي والقبض على خاطفيه

● عبدالملك الخامري

■ "النداء" - خاص:

وصف رجل الأعمال نبيل الخامري طريقة تعامل قيادة محافظة صنعاء مع قضية شقيقه عبدالملك الخامري، المحتجز في بني ظبيان بالمحافظة، منذ يوليو الماضي، بأنها "غريبة وتحمل الكثير من علامات الاستفهام والتعجب".

وقال في تصريح لـ"النداء" إن قيادة المحافظة لم تنفذ أوامر رئيس الجمهورية بالقبض على الخاطفين والإفراج عن شقيقه، ولم "تتخذ أي إجراءات من شأنها العمل على القبض على الجناة وتقديمهم إلى العدالة ليقول القضاء كلمته فيهم".

وأضاف: لقد تعاملت بطريقة غريبة وتحمل الكثير من علامات الاستفهام والتعجب.

وطالب الخامري قيادة محافظة صنعاء ووزارة الداخلية بتحمل المسؤولية في التعامل مع قضية شقيقه "بوضوح دون التصنيف حسب المكان والمنطقة"، مشيراً إلى أن الإفراج عن أخيه وتقديم الجناة إلى العدالة يتعقد يوماً بعد يوم، بسبب التعامل غير المسؤول مع مثل هذه القضايا التي صارت تشوه وتخدش وجه اليمن.

التتمة في الصفحة 4

مجهولون يقتحمون مكتب الشقائق ويعبثون بمحتوياته

■ "النداء" - خاص

اقتحم مجهولون مكتب منتدى الشقائق العربي بصنعاء مساء الأحد وعبثوا بمحتوياته في واقعة يعتقد أن وراءها دوافع أمنية.

وقال بلاغ عن المنتدى إن مجهولين دخلوا المكتب عبر النوافذ بعد تكسير زجاجاتها وقاموا بالعبث بمحتوياته وغادروا دون أن يأخذوا شيئاً منها.

وكانت وصلة كوابح السيارة التابعة للمنتدى الذي

التتمة في الصفحة 4

مشايخ أرحب يتقدمون بعرض إلى محافظة صنعاء لمنحهم مهلة للتفاوض مع خاطفي المهندس الياباني

■ خاص - "نيوزيمن"

تقدم مشايخ وعقال مديرية أرحب بعرض إلى محافظ محافظة صنعاء (نعمان دويد) يقضي بمنحهم مهلة لمحاولة التفاوض مع خاطفي المهندس الياباني تاك يو مشميو" عاما.63

وقال رئيس لجنة الوساطة (الشيخ عبد الجليل سنان) أنهم طلبوا من المحافظ أثناء اجتماعهم به اليوم إعطاءهم فرصة للتفاوض مع الخاطفين وإعادة الكرة مرة أخرى في محاولة لإقناعهم بتسليم المهندس الياباني، لكنه عبر عن " تعبهم"، متوقعا في ذات الوقت بتوصلهم إلى نتائج طيبة مع الخاطفين، معولا في ذلك " على الله".

أما (الشيخ نبيه أبو نشطان) فقال إن طلبهم إلى محافظ محافظة صنعاء لإعطاءهم فرصة للتفاوض مع الخاطفين يأتي للحيلولة دون استخدام الدولة للقوة في تحرير المهندس الياباني المختطف.

ونفى أن يكون المهندس قد تم اختطافه من قبل عناصر من تنظيم القاعدة، وهو ما قد ذكره رئيس لجنة الوساطة من قيام عناصر من تنظيم القاعدة ، باختطاف المهندس الياباني من بيت جوب التي ينتمي إليها أحد أفراد التنظيم والمحتجز لدى الأمن السياسي، والفرار به إلى محافظة الجوف.

وأكد أو نشطان بقاءه المهندس الياباني لدى مختطفيه من قبيلة جوب، معبرا عن أمله في التوصل إلى اتفاق مع الخاطفين يفضي إلى تحرير المهندس الياباني.

وقد تحدث رئيس لجنة الوساطة في وقت سابق لـ(نيوزيمن) عن مواجهتهم صعوبات من قبل الخاطفين اللذين يشترطون للإفراج عن الخبير الياباني، إطلاق الدولة عاما ومحكوم عليه بالسجن لمدة اربع 22سراح أحد أبناء القبيلة البالغ من العمر سنوات بتهمة تتعلق بالأمن السياسي، في الوقت الذي ترفض الدولة إطلاق السجين دون حكم قضائي.

يشار إلى أن المهندس الياباني المختطف هو عضو في بعثة تعاون يابانية تشرف على تنفيذ برنامج مساعدات يابانية لليمن وجرى اختطافه أثناء ذهابه إلى المشروع الذي تموله منظمة التعاون الدولي الياباني (الجايكا) في إحدى قرى مديرية أرحب.

كانت سبباً لاختطافه

نبيل سبيع
nabilsobea@hotmail.com

لا تنشروا صور الأطفال والنساء والمسنين الذين نقتلهم بالقصف العشوائي في حرب صعدة السادسة، وإلا حولناكم إلى صور ضحايا مثلهم. هذا هو موجز الرسالة التي تلقاها الصحفيون اليمنيون مساء الـ17 من سبتمبر الماضي من خلال حادثة اختطاف زميلهم محمد المقالح في قلب العاصمة صنعاء، على أيدي مجهولين لم تكشف عنهم السلطات بعد، وإخفاء مصيره حتى الآن. فعقب نشر موقع "الاشتراكي نت" تغطية بالصور لضحايا إحدى عمليات القصف العشوائي التي طالت، خلال الحرب الجارية، عشرات المدنيين، بينهم نساء وأطفال ومسنون، اختطف المقالح الذي يشغل موقع رئيس تحرير الموقع الإخباري التابع للحزب الاشتراكي اليمني، وأصبح مصيره مجهولا منذ تلك اللحظة.

الصور التي نشرها "الاشتراكي نت" تناقلتها وسائل الإعلام الإقليمية والدولية، وبثها عدد من الفضائيات، بينها قناة "الجزيرة"، في إطار تغطيتها لحادثة القصف المؤسفة والبشعة تلك. لكن الهجمة الضارية التي تتعرض لها منذ عدة شهور الصحافة اليمنية، وما تبقى من الهامش الديمقراطي، لا تستطيع أن تتجاوز حدود هذا البلد، ولذا طالت المقالح وحده. تتحمل الدولة اليمنية كامل المسؤولية عن حياة المقالح ومصيره باعتباره أحد مواطنيها أولا، وأحد قادة الرأي والسياسة في البلد ثانيا، فهل تصرفت مؤسساتها حيال هذه القضية بما يدل على أنها مؤسسات دولة؟

على مدى أكثر من شهرين، وصور المقالح تطوف العاصمة وبعض المدن اليمنية في اعتصامات سلمية من أجل الكشف عن مصيره وإطلاق سراحه وضبط ومساءلة الجناة. اسمه أيضا يطوف التقارير والمناشدات الدولية الموجهة لصنعاء والرئيس صالح شخصيا. وقضيته طرحت أكثر من مرة في البرلمان اليمني من قبل أعضاء ما يزال لديهم حس بالمسؤولية وحس إنساني وأخلاقي، وهم قلة طبعا. لكن السلطات التنفيذية في صنعاء لم تعبأ بكل هذه الاعتصامات والمناشدات المحلية والدولية التي طالبتها وما تزال بأداء واجباتها الدستورية والقانونية والوفاء بالتزاماتها الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان. بل إنها ذهبت أبعد من الصمم والتقاعس وصولا إلى حدود الاعتداء على أسرته في محاولة لإسكاتها وثنيها عن المطالبة بالكشف عن مصيره. إن حادثة اعتداء أفراد الأمن القومي على إحدى النساء المشاركات في الاعتصام السلمي الذي أقامته أسرة المقالح أمام مبنى الجهاز، الأربعاء قبل الماضي، إثر رفض الأسرة إزالة صوره من على زجاج سيارته، كشفت عن أمرين: هوية الخاطفين وهيمنة الصفر الأخلاقي على هذه المؤسسة الأمنية الواعدة.

أسرة المقالح تقول إنها تواصلت مع كافة الجهات الأمنية في البلد، بما في ذلك رئيس الجمهورية ووزير الداخلية والنائب العام ورئيسا جهازي الأمن القومي والسياسي، وإنها قوبلت بالاستخفاف. يعني هذا أن هوية الخاطفين والصفر الأخلاقي لا يهيمنان على جهاز الأمن "الناشئ" فقط، وإنما على منظومة السلطة اليمنية بشكل عام، وهذا مخيف ومروع جدا. فالاعتداء على النساء مثلا حين يصبح أمرا بطوليا في أروقة الحكم، ويمر وكأن شيئا لم يكن، لا يدل إلا على أن البلد بالكامل بات في مستنقع من الظلام والانحطاط.

اختطف المقالح عشية عيد الفطر الماضي. ويحل عيد الأضحى نهاية هذا الأسبوع. لقد افتقد أطفاله وزوجته وبقية أفراد أسرته وكل أصدقائه ابتسامته وحضوره الدافئ في العيد السابق وطيلة الأيام التي تلت. وفي صبيحة العيد الوشيك، حين يفكر الرئيس صالح وكل مسؤول آخر إعطاء أطفالهم ونسائهم وأقربائهم ابتسامة وعناقا دافئا، سيكون من المخجل أن يحرم أطفال المقالح من تلك الابتسامة وذلك الحنان الذي ينتظره كل طفل في مثل هذه المناسبات. لا أحد يتمنى لأطفاله أن يتحولوا إلى مناضلين يركضون يوما إثر يوم وشهرا بعد شهر، حاملين صورته ومناشدات ومخاوف شتى حول مصيره، وهم ما يزالون في التاسعة أو العاشرة، كما حدث مع الطفلة "سماء المقالح". المقالح لديه أسرة تنتظره، وهو أحد قادة الرأي والسياسة في البلد، ولن يختفي أبدا بصمت في الظلام والنسيان.

الصمت «المشترك» حيال العمليات السعودية في الشمال

الجيش السعودي يؤكد قصف قواته للأراضي اليمنية والمتحدث الرسمي ينفي

■ تقرير خاص

انتهت أول محاولة لكسر حالة الصمت التي تعتري السلطة والمعارضة معاً حيال المواجهات التي تدور بين الجيش السعودي والحوثيين على الحدود الشمالية للبلاد إلى كونها «إنطباعاً شخصياً».

لكن المفارقة اليمنية لا تتوقف عند هذا الحد، ففي حين تعلن القوات السعودية قصف مناطق داخل الأراضي اليمنية براً وبحراً تلتزم السلطة الصمت غالباً واحياناً يحدث ما يشبه الفضيحة: نفي رسمي للاعتراف السعودي.

السبت الفائت حاول قيادي في الحزب الاشتراكي الخروج على حالة الصمت التي تطبق على النخب السياسية اليمنية وتحديداً المعارضة، إزاء ما يجري، فدعا يحيى الشامي عضو المكتب السياي للحزب السعودية إلى الوقف الفوري للحرب معتبراً ما يحدث إنتهاكاً للسيادة الوطنية.

وكان الشامي يتحدث في فعالية تضامنية بمقر الحزب بصنعاء مع الصحفي والسياسي محمد المقالح المختطف منذ أكثر من شهرين في معرض كلمة اشتملت على معظم هموم البلد وتداعيات سياسات السلطة وقمع الصحفيين.

وحذر عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي من أن استمرار التدخل السعودي في الحرب لن يجنب السعودية الاذى، وشدد على أن أمن واستقرار اليمن مهم للمملكة وكذلك العكس.

وقد حظي حديث الرجل بتقدير الحاضرين من صحفيين وناشطين حقوقيين وبعض السياسيين، غير أن الأمر سرعان ما تغير وأخذ مساراً آخر، ففي حين تجنب موقع الاشتراكي نت تغطية الفعالية ربما بسبب حديث الشامي نشر مساء نفس اليوم تصريحاً لمصدر في الأمانة العامة للحزب الاشتراكي ناقداً لتعامل قناة الجزيرة مع كلام الرجل.

وفقاً لمعايير منهجية تتعلق بتقديرات الصحفي لأهمية ما يصدر من تعليقات أوتغطية حدث ما فإن الصحفي أحمد الشلفي مراسل قناة الجزيرة اختار ماراه موضوعاً مهماً لتقرير صحفي، وكان صائباً إذ أن عنصر المغايرة للسائد وجدة التعليق فضلاً عن جرأته اعتباره جرأه جعلت مما صدر من الشامي تعليقاً أكثر أهمية بالنسبة للصحفي من موضوع الفعالية ذاته.

ومع أن الشلفي قال إنه أشار لموضوع الفعالية في التقرير فقد اتهم مصدر الامانة العامة للحزب الاشتراكي قناة الجزيرة بممارسة الانتقائية في بث التقرير عن الفعالية التضامنية. وبدا أن من مغادرة حالة الاجماع الصامت داخل المشترك لتقديرات خاصة تتعلق بسطوة النفوذ السعودي هي الدافع وراء انزعاج الحزب وليس «اخلال» الجزيرة بعملها المهني. وقال إن المصدر إن الجزيرة» حاولت أن تتلبس الحزب الاشتراكي موقفاً مغايراً لموقفه المعلن مع أحزاب اللقاء المشترك بشأن هذه الحرب العبثية التي تدور في صعدة، والأهم هنا هو أنه ما ورد على لسان الشامي لم يكن سوى «انطباع» لعضو المكتب السياسي حول الحرب في صعدة بحسب موقع الاشتراكي نت.

لكن هذا الموقف المرتبك للحزب الاشتراكي لم يكن الوحيد بين مكونات اللقاء المشترك باستثناء حزب الاصلاح الذي يبدو موقفه وحساباته الاكثر سطوة في مواقف التكتل المعارض غالباً.

فبعد أيام من دخول السعودية على خط المواجهات في الحرب الدائرة في صعدة من جهة الشمال بدا التنظيم الوحدوي الناصري مشدوداً لتاريخ من المواقف المناهضة للسعودية، فتنازعه موقفان: الأول معارض بشدة لتتدخل السعودي في الحرب وينظر للأمر باعتباره انتهاك للسيادة الوطنية والآخر متريث يفضل التواؤم مع الموقف «الغالب» داخل المشترك.

غير أن الأخير أعاق مشروع بيان يندد بالتدخل السعودي فتسلل الأول بعيداً عن المشترك الى مواقع اخبارية مفتقداً لأي مساندة رسمية من التنظيم.

في الرابع من نوفمبر الجاري أعلنت السعودية دخولها رسمياً الحرب ضد الحوثيين بعد مقتل جندي من حرس الحدود السعودي واصابة آخرين على يد من وصفتهم بالمتسللين الحوثين في جبل الدخان (40٪ من الجبل لليمن و60٪ للسعودية).

ومع أن الجيش اليمني كان اعلن في 1 نوفمبر الجاري استيلاءه على جبل الدخان بالاضافة إلى الهضاب والمواقع المجاورة، فقد تعاملت السعودية مع سيطرة الحوثيين على الجبل في 3 نوفمبر باعتباره اعتداء على سيادتها، فكان الرد أعنف وأوسع ليتخذ مساراً توسعياً كما رآه مراقبون اكثر من كونه دفاعاً عن السيادة، وهو الأمر الذي تتداوله الاوساط السياسية الاعلامية بنبرة خافته. ويبدو أن الجارة الشمالية كانت تعرف جيداً حجم نفوذها القوي في اليمن غير أنها لم تتوقع على الأرجح أن يخيم الصمت كردة فعل وحيدة حيال قرارها دخول حرب صعدة.

فبعد نحو 5 أيام من الاعلان السعودي وتحديداً في 9 نوفمبر الجاري استيقظ التكتل المعارض من خموله ومضى نحو الحدث الأهم مثقلاً بحسابات وتقديرات تجاهلت رؤية أكبر أطراف الحرب متحفزاً على الحدود الشمالية.

وكالعادة سددت في بيان كل ما في جعبتها من النقد للسلطة، وسياستها التي انتجت هذا المسار للحرب في صعدة، وتجنبت ابداء موقف واضح حيال السعودية فعادت إلى حائط السلطة ملقية باللو عليها وحملتها المسؤولية الكاملة عن صيانة السيادة الوطنية لليمن وحماية حدودها الاقليمية، وهو اعتراف ضمني بوجود انتهاك لسيادة البلاد غير أنه بدا في البيان بلا فاعل.

خلال الجولة السادسة من الحرب بين الحوثيين والجيش صعد الحوثيون اتهاماتهم للسعودية بالمشاركة المباشرة في الحرب من خلال سلاح الجو وفي الشهر الثاني وزعوا مقاطع فيديو تظهر اسلحة تحمل شعار المملكة قالوا انهم استولوا عليها من الجيش اليمني، لكن الجيش والحكومة نفت مراراً وجود أي تدخل سعودي واعتبرت الاتهامات «دعائية لغرض كسب التعاطف الشعبي مع المتمردين».

ومنذ نحو 3 اسابيع تكرر الاعلان السعودي عن قصف مواقع للحوثين داخل الأراضي اليمنية، وتطور الامر لاحقاً بفرض حصار بحري على السواحل الشمالية الغربية لليمن خلال أيام الحرب، وتحديداً في 12 و13، و14 نوفمبر قالت مصادر عسكرية سعودية إن الطيران الحربي السعودي واصل قصف مواقع يستخدمها المتسللون في «جبال رازح والقلعة وشدا الواقعة على الشريط الحدودي».

والمناطق المذكورة معروفة بأنها يمنية ويبدو أن التصرف السعودي قد اربك النظام نفسه اذ لم يحرص أي ادعاءاً متحدث سعودي على الاشارة لوجود تنسيق يمني سعودي في الوقت الذي يتم الاعلان عن حصار بحري سعودي لميناء ميدي اليمني ومراقبة السواحل اليمنية.

الاسبوع الفائت قصفت مقاتلات سعودية ميناء ميدي وقوارب صيد داخل المياه الاقليمية اليمنية.

برغم كل ذلك فإن المكابرة لا تغادر المتحدث باسم الجيش اليمني. الارباع الفائت نفى العقيد عسكر زعيل استهداف القوات السعودية للأراضي اليمنية أثناء مواجهتها للحوثيين.

وكان لافتاً أن المتحدث باسم الجيش كان يصرح بذلك لموقع الصحوة نت التابع لحزب التجمع اليمني للإصلاح وليس لموقع وزارة الدفاع.

فالصحوة نت تجنب هو الآخر ايراد حتى ما يعلنه السعوديون من وقائع القصف للمناطق اليمنية في معرض تغطيته للحرب، أما زعيل فقد وجد في من سماهم «بالطابور الخامس» للحوثيين، ضالته، فهم من يقوم «بترويج اشاعات عن استهداف سعودي للمناطق اليمنية» حد تصريحه.

لكن الرد لم يأت من أحد باستثناء السعوديين انفسهم نافياً صحة ما يقوله «زعيل». فبالاضافة إلى تصريحات المصادر السعودية عن استهداف معاقل الحوثيين، والمعاقل ليست على الحدود، جاء تصريح مصدر عسكري سعودي في اليوم التالي صادماً وصريحاً لكن من البحر.

ويوم الخميس قالت مصادر إعلامية سعودية نقلاً عن المصدر العسكري إن «فرقاً بحرية سعودية ترابط حالياً في مياه البحر الاحمر وتحديداً في ميناء ميدي، لرصد حركة المتسللين وقطع أي امدادات تصل اليهم وتأمين المنطقة».

زيادة في الاسترخاء والغطرسة قال المصدر السعودي إن «الوضع في ميناء ميدي هادئ تماماً ولم ترصد القوات البحرية السعودية أي عمليات تسلل في المنطقة». وقد صيغت تصريحات المصدر السعودي على نحو يشير إلى أن ميناء ميدي أصبح تحت سلطة البحرية السعودية تماماً.

لجنة دولية تطالب اليمن بوضع حد لتعذيب المعتقلين

■ جنيف (رويترز)

دعت لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب يوم الجمعة الحكومة اليمنية لوضع حد لتعذيب المعتقلين والتحقيق في مزاعم القتل غير القانوني من قبل قوات الأمن التابعة لها، التي تمارس على نطاق واسع.

وأعربت عن قلقها إزاء التقارير عن الانتهاكات الخطيرة "التي ارتكبت في سياق مكافحة الإرهاب" التي تشمل القتل خارج نطاق القضاء والاختفاء والاعتقالات الجماعية والاحتجاز لأجل غير مسمى دون تهمة أو محاكمة، والتعذيب، وترحيل الأجانب إلى دول قد يتعرضون فيها للتعذيب.

ولاحظت اللجنة أن نشطاء وسياسيين وصحافيين ومدافعين عن حقوق الإنسان قد اعتقلوا بصورة تعسفية واحتجزوا بمعزل عن العالم الخارجي خلال القتال بين الجيش ومتمردين شيعة على إثر المواجهات التي بدأت في أغسطس من العام الحالي.

وقالت إن ادعاءات التعذيب في اليمن نادرا ما يتم التحقيق فيها أو المقاضاة، ويبدو أن هناك "مناخا من الإفلات من العقاب" لمرتكبي الجرائم.

وأعربت اللجنة عن قلقها الشديد إزاء ادعاءات القتل خارج نطاق القضاء على يد قوات الأمن وغيرها من الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في أجزاء مختلفة من البلاد، ولا سيما في محافظة صعدة شمال وجنوب البلاد".

حرب في المكان الخطأ

رغم أن السعوديين شاهدوا فيلم "الحرب في صعدة" 5 مرات، إلا أننا نراهم مصرين على مشاهدته للمرة السادسة بوهم أن نهايته هذه المرة ستكون مختلفة، ولعل ذلك وحده ما فسر المسار الغريب في عمليات إخلاء القرى اليمنية على الحدود، والتي جرى تنظيفها من السكان قسرا تحت وقع صواريخ التورنيدو والأباتشي وإف 15 السعودية، والتي استمرت مدى أيام تقصف القرى اليمنية على الحدود بذريعة التصدي للمتسللين.

لا شك أن نظام الجوار طالما شعر بأن خروج حزب الله اللبناني من حربه مع إسرائيل عام 2006 منتصرا، كان انتصارا لطهران وهزيمة لمشروع إسرائيل، وربما دعاه ذلك للمغامرة سعيا إلى تسجيل انتصار في معركة أشعلها في المكان الخطأ.

أبوبكر عبدالله
Abubkr.a@gmail.com

■ شنت السعودية حربا على اليمن بكل أنواع الأسلحة المشروعة وغير المشروعة لتجسد حقيقة أن الديكتاتوريات هي من تصنع الحروب وتجلب الخراب

■ الطائرات الحربية السعودية هي وحدها من انتهكت السيادة اليمنية وهي المسؤولة عن المأساة الإنسانية التي داهمت القرى اليمنية الحدودية

لعلنا سندرك اليوم وغدا غياب المبادأة في الحرب التي شنتها الرياض منتهكة فيها السيادة اليمنية، حيث لم تخف في الواقع النية المبيتة لإشعال حرائق في الحدود اليمنية أملا في توجيه رسالة إلى طهران بطي صفحة الحرب الباردة والبدء بمواجهة مباشرة ليس في أراضيها، بل في أراضي الآخرين تجاوزا للخسائر. ولعل الأشقاء سيدركون متأخرين أن الرسالة لم تصل سوى إلى الوسيط الذي توقفت عنده على شكل زوبعة أحرقت العديد من القرى وشردت آلاف السكان وخلفت جراحا كبيرة في النفوس.

نقول ذلك لأن الحرب التي شنها الجيش السعودي كانت في الواقع ضد اليمن بعدما تحولت من رد عسكري على محاولات تسلل المسلحين الحوثيين إلى ما قالت إنه أراض سعودية، إلى حرب شاملة مسرحها الحدود اليمنية الشمالية.

لقد شنت السعودية حربا على اليمن بكل أنواع الأسلحة المشروعة وغير المشروعة، لتجسد حقيقة أن الديكتاتوريات هي وحدها من تصنع الحروب وتجلب الخراب للشعوب. وعندما تكون هذه الديكتاتوريات خيارا شعبيا يحظى بالتأييد بل والدفاع عنه باستماتة دون كيشوت، فهذا يعني أننا قادمون على المزيد من الكوارث.

لا نقول ذلك جزافا فعندما رأينا أن قرار الحرب كان فرديا من نظام يتشدق بالعروبة والإسلام، أدركنا أنه غارق في الفساد ويعاني من إنفلونزا غياب المؤسسات، وذلك بالضبط ما أثار نهم المؤسسات الأصولية المتطرفة التي أبدت تطلعا ونهما لخلق حرب "يصل دخانها إلى طهران" بعنجهية غير مسبوقة.

ولعل ذلك بدا واضحا بالتعاطي مع بيانات التأييد المتتالية الصادرة عن دول مجلس التعاون الخليجي والعديد من البلدان العربية الغارقة بالمخاوف لحق المملكة في الدفاع عن أراضيها، إذ فهم الجوار الرسالة على أنها تأييد لشن حرب شعواء على إيران في الأراضي اليمنية، لتحول السلطات السعودية تلك البيانات وقودا لحشد تشكيلات من الجيش بترسانة سلاح هائلة أنتجت مناطق عسكرية وعازلة، في تداعٍ أثار الكثير من الأسئلة.

نماذج طافحة

أقر بأنني أهدرت ساعات بل أياماً وأنا أتابع ما تكتبه ماكينة الإعلام السعودي الفاحش الثراء عن اليمن وأزمة الحوثي، وتبشيرهم بالصوملة وانهيار الدولة، وأكثر من ذلك وصفهم اليمنيين بالخيانة لليد التي ساعدتهم، والادعاء بأن المملكة طالما دعمت التنمية في اليمن، وطالما كانت الرافعة لانتشال اليمن من مستنقع الأزمات.

كنت أحيانا أشعر بالغثيان عندما أطالع كتابات تصف اليمنيين بـ"الصهاينة"، بل وتذهب لأبعد من ذلك بالقول إن "الصهاينة في فلسطين المحتلة أرحم ألف مرة من صهاينا" يقصد اليمنيين، لكنني في النهاية شعرت بالاطمئنان أننا في الواقع أمام نظام متخم بالثروة، لكنه عاجز عن إدارة أزمات بلغة سياسية عصرية.

وفي المرة السابقة عندما قلت إن الجيش السعودي انتهك السيادة اليمنية رد البعض بلغة استعجالية لم تخلُ من اتهامات بالإنكار من دون تأمل وفحص لما يجري منذ أيام في الأراضي اليمنية على الحدود، والتي كشفت تفاصيلها الخفية الصحافة السعودية التي نشرت سلسلة كبيرة للغاية من الأخبار والتقارير التي أكدت أن ما حدث ويحدث على الجانب اليمني من الحدود ليس إلا انتهاكا صارخا للسيادة مع سبق الإصرار.

على سبيل المثال لا الحصر؛ نشرت الصحف السعودية السيارة والإلكترونية يوم 18 نوفمبر الجاري (صحيفة "الرياض" وموقع "جازان نيوز" نموذجا) أخبارا وتقارير بشأن الهجمات التي شنتها القوات المسلحة السعودية والمواجهات التي خاضتها مع المسلحين الحوثيين في منطقة غراز اليمنية، وتحدثت عن طرد الجيش السعودي "فلول المتسللين من تبات بن عنان ومحجر وتبة متارس حطمان جنوب منطقة غراز" وسيطرته على تلك المناطق.

وأقرت الصحف السعودية (صحيفة "المدينة" نموذجا) بمواصلة انتهاك المياه اليمنية من طريق القطع التابعة للقوات البحرية السعودية، إذ تحدثت الصحيفة عن عملية هجومية شنها الجيش السعودي واستهدفت صيادين يمنيين في مديرية ميدي، إلى قصفه مواقع في جزيرة العاشق اليمنية بعد رصد القوات البحرية الملكية السعودية قاربين وعدم استجابتهما للتحذيرات، وتأكيدها أنه "تم التعامل معهما بما ينبغي لردعهما وباشرت الفرق البحرية المتخصصة البحث عن مصير القاربين لمعرفة هوية المتسللين والمواد التي كانت بحوزتهم"، فضلا عن تأكيدها قصف المقاتلات السعودية أهدافا في جزيرة العاشق الكبرى على ساحل ميدي، والتي قالت إن الطيران دمرها بعدما أطلقت النار على الطائرات الحربية السعودية.

لا يمكن أمام هذه الأخبار والتقارير التي لا تزال تتصدر الصفحات الأولى في الصحف السعودية والنشرات الرئيسية في الفضائيات، إلا أن نقول إن مسلسل انتهاك السيادة مستمر بعنجهية غير مسبوقة، إذ إن المناطق التي قصفها الطيران السعودي في غراز ليست إلا أراض يمنية، وعلينا أن نستدل على ذلك بالبيانات التي نشرها الموقع التابع لوزارة الدفاع يوم 16 نوفمبر، والذي أكد أن هذه المناطق كانت مسرحا لمواجهات مع الجيش الذي سيطر عليها تاليا بعد مواجهات مع الحوثيين.

أما الجزيرة التي قالت الصحف السعودية إن سلاح الجو الملكي قصفها بالصواريخ، فقد كانت في الواقع جزيرة العاشق الصغرى اليمنية التي صرح مسؤولون محليون في ميدي يومها بأن انفجارات شوهدت في الجزيرة لم تعرف حصيلة ضحاياها في حين تعرضت 6 قوارب صيد لصيادين محليين للتدمير واعتقل العشرات منهم في ليل رغم أنهم يمارسون نشاطاتهم في الأراضي اليمنية.

يصعب في الواقع قبول فكرة أن قوارب صيد أطلقت النار على طائرات حربية سعودية من جزيرة خاضعة للسيطرة السعودية أصلا، ثم كيف للطيارين الليليين أن يقصفوا موقعا في الأراضي السعودية وعلى بعد أمتار منهم بوارج من القوات البحرية السعودية تحاصر الساحل اليمني؟

حادثة أخرى كشفتها وسائل إعلامية سعودية تحدثت عن قصف "الطيران الحربي السعودي منطقة وادي الموقد" في العملية التي قالت إنها أدت إلى "مقتل 20 من المتمردين"، مع العلم أن هذه المنطقة يمنية 100%، وكانت وزارة الدفاع أعلنت في 2 نوفمبر الجاري أن الجيش سيطر عليها، بل إن الوزارة أعطت تفاصيل أكثر بشأن هذا الوادي الذي قالت إنه يقع شمال غرب قرية المركاب الواقعة غرب جبل حرم اليمني.

ويبدو أن الخلط الواضح والنقل غير الأمين للأخبار أصبح سياسة لدى وسائل الإعلام السعودية التي لم تكف عن سرد عمليات عسكرية جوية وبرية للجيش السعودي في الأراضي اليمنية، وتقدمها للناس على أنها عمليات تجري في أراض سعودية، والأدهى من ذلك تأكيدات المسؤولين اليمنيين الذين لم يكفوا عن التنظير وتبرير أعمال انتهاك السيادة.

أما مسلسل الاعتقالات فقد تواصل بوتيرة عالية للغاية من طريق كتائب "المجاهدين" التابعة للجيش السعودي، والتي يعتقد أنها تعمل في إطار جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودية، أو ما يعرف باسم "المطاوعة".

وعلى حد تأكيدات موقع "الإسلام اليوم" السعودي، فإن عمليات الاعتقال الواسعة لليمنيين لم يقتصر تنفيذها على دوريات الجيش السعودي التي انتشرت في طول وعرض مناطق الشريط الحدودي بعد إخلاء القرى قسرا، بل إنها امتدت إلى آلاف المواطنين السعوديين من الشباب والدعاة الذين تطوعوا لشن حملات اعتقال لليمنيين في مناطق كثيرة بزعم الجهاد والدفاع عن الإسلام.

ولعل المشككين ليسوا بحاجة إلى دليل أكبر من التصريح الذي نشرته وسائل الإعلام السعودية لخالد بن قزيز الذي قدمته على أنه الناطق الإعلامي لـ"قطاع المجاهدين التابع للقوات المسلحة السعودية"، والذي أكد أن عدد المعتقلين اليمنيين بلغ حتى الاثنين الماضي 3090 متسللا، وهؤلاء يضافون بلا شك إلى 9 آلاف معتقل زج بهم في مخيمات الاعتقال الجماعية للمتسللين في ظروف لا تزال غامضة.

حرب بلا حسابات

يشعر المرء أننا أمام نظام يدير حروبا بلا حسابات، فبعد أيام خطابات التعبئة والتهديد بتحويل الشريط الحدودي المفتوح منذ عقود إلى "منطقة قتل"، والتنصل من المسؤولية، والدفع باتجاه رفض الحلول السياسية والحوار بما خلفته من شحن وتعبئة ونذوب في النفوس، يأتي خطاب آخر بلغة أقل حدة، يتحدث عن التعاون والأخوة والإسلام وحقوق الجوار.

نعرف مدى تطلع النظام السعودي الذي طالما تباهى بميزانياته الخرافية ووفرته المالية الباهظة، والتي لم يكف عن توجيه جزء منها لإضعاف الدول المحيطة، إلى إشعال حرب حتى وإن كانت مع طرف ضعيف، كي يقنع بها الآخرين أنه مؤهل للعب دور أكبر في المنطقة يتيح له مركز قيادة في مشروع الشرق الأوسط الكبير.

ذلك أن العمليات العسكرية السعودية لم توفر الأمن لحدود المملكة قدر ما أشعلت حريقا كبيرا وخرابا بالغ القسوة طاول القرى الحدودية اليمنية والسعودية، وشرد آلاف المدنيين، في معادلة لن تنتج على المدى المنظور سوى المزيد من العنف والإرهاب، وربما تحول المنطقة الحدودية إلى حقل ألغام.

ولمن يقول إن من حق المملكة السعودية الدفاع عن أراضيها وسيادتها، فعليه أن يعرف أنه وبعد مرور حوالي أسبوعين على بدء العدوان العسكري على الأراضي اليمنية، جاء إعلان العاهل السعودي ليؤكد استكمال تطهير أراضيه من المتسللين، ومع ذلك استمر سيناريو الانتهاكات بالقصف الصاروخي والمدفعي السعودي على الأراضي اليمنية برا وبحرا، من دون مبرر.

ولمن يقول إن السعودية قلقة من النشاطات الإرهابية لخلايا "القاعدة" على حدودها، والتي غالبا ما تجد في مناطق التوتر مناخا ملائما للتحرك وشن هجمات، أن يعرف أن تجارب التاريخ والجغرافيا يقولان إن العنف والحروب هي وحدها من تصنع الإرهاب، في حين أن التمترس وراء ذريعة التدخل الإيراني في صعدة وتحميله مسؤولية الكارثة الحاصلة على الحدود هو في الواقع احتيال على الحقيقة، فدوي المدافع وصواريخ طائرات التايفون والتورنيدو والأباتشي وإف 15 السعودية التي قصفت ولا تزال قرانا ليل نهار، هي وحدها من انتهكت السيادة اليمنية، وهي وحدها المسؤولة عن المأساة الإنسانية التي داهمت إخواننا في القرى الحدودية اليمنية التي تعيش اليوم أخطر كارثة إنسانية في تاريخها.

ما ينبغي التأكيد عليه هو أن التحول الكبير في معادلة الحرب في صعدة من حرب يمنية ضد حركة مسلحة إلى حرب سعودية ضد اليمن وسيادته، صار يستدعي قراءة وطنية عاجلة، خصوصا وأن نفق الحرب بما تنتجه من أحقاد وكراهية وثارات، يتوسع كل يوم، كما أن شبح الحرب المذهبية الذي بدأ اليوم خارج السيطرة، مرشح لأن يتحول قريبا إلى كرة نار ستداهم الجميع بلا استثناء.

الجمعية الوطنية لمواجهة أضرار القات تنظم رحلة توعوية إلى سقطرى

تنظم الجمعية الوطنية لمواجهة أضرار القات في الفترة 28 نوفمبر- 3 ديسمبر 2009، رحلة توعوية إلى أرخبيل سقطرى، وذلك في إطار أنشطة الجمعية التوعوية لهذا العام.

وأشار المدير التنفيذي للجمعية عادل الجرزة في تصريحه إلى أن الرحلة تتضمن القيام بالتوعية بأضرار القات لقطاع كبير من سكان الأرخبيل الذي جاءت هذه الزيارة الثانية بالنسبة للجمعية، حيث سبق أن قام أعضاء من الجمعية برحلة مشابهة إلى الجزيرة في العام الماضي، واستهدفوا من خلال تلك الزيارة طلاب المدارس والمجلس المحلي الذين كما قال الجرزة إن الجمعية ستقوم بتكريم بعض أعضاء المجلس المحلي والمشائخ بالمديرية، وخصوصاً من تعاونوا في تنفيذ قرار منع دخول القات إلى الأرخبيل.

ويتكون أعضاء الرحلة من أحمد محمد الناخوذة، د. عبدالغني حسين الأهنومي، المهندس صلاح عقيل الإرياني، وعماد علي الوشلي.

أجمل التهاني وأطيب التبريكات
للشاب الخلوق
يوسف عبدالقوي الحسامي
بمناسبة عقد قرانه
ألف مبروك وعقبى الزفاف
المهنئون:
عبدالوهاب الحسامي وصادق الحسامي

ألف مبروك
أجمل التهاني وأطيب التبريكات
نزفها للشاب الخلوق
حسام فيصل النظيف
بمناسبة الزفاف.. ألف مبروك
المهنئون:
الشيخ محمد مهيوب النظيف
الشيخ أمين النظيف
الشيخ أمير الدين النظيف
المهندس فيصل النظيف، توفيق النظيف
أحمد النظيف، وكافة آل بيت النظيف

نهنيئنا معاذ
في أجواء غامرة بالفرح والبهجة
احتفل الزميل العزيز
معاذ المقطري
الجمعة الماضية
في قاعة ريم بصنعاء
بزفافه الميمون
«النداء» تهنئ الزميل وتتمنى له
ولعروسة حياة زوجية هانئة

اتقدم بخالص العزاء والمواساة لاسرة الفقيد
مجيب العليمي
إثر وفاته بحادث مروري أليم في حضرموت
تغمد الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة وأسكنه فسيح جناته
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيف: محمد الحاج

الرياض...

ورغم التصعيد القتالي خلال الأيام الثلاث الماضية في جبل الدخان ومناطق متاخمة على الحدود اليمنية -السعودية، فقد رجحت المصادر أن تنجز تسوية بين الحكومة السعودية والحوثيين بما يسمح لاحقاً ببذل جهود محلية واقليمية ودولية لإنهاء الحرب في صعدة وعمران بين الحوثيين والجيش اليمني.

وبالموازاة مع جهود وسطاء محليين يقومون حالياً بمساعي لوقف الحرب بين السلطة اليمنية والحوثيين، تنتظر جهات اقليمية ودولية توقف القتال على الجهة السعودية لبلورة خطة سلام دائم في صعدة تحظى برعاية وتمويل غربي.

وجدد عبدالملك الحوثي التزامه الشروط الخمسة لوقف الحرب، وليس تعليقها فقط. لكنه طلب في رسالة، عبر وسيط محلي، إلى الرئيس علي عبدالله صالح، التزام الحكومة، بالمقابل، بتنفيذ خمس نقاط (مطالب)، وذلك عقب الإعلان عن إيقاف الحرب، وهي: أولاً، تأمين عودة النازحين إلى بيوتهم وقراهم؛ ثانياً، الإفراج عن جميع المعتقلين والكشف عن جميع المفقودين؛ ثالثاً؛ معالجة مخلفات الحرب؛ ورابعاً، عودة الأوضاع في صعدة ومناطق أخرى إلى ما كانت عليه قبل اندلاع الحرب الأولي في 2004؛ وخامساً وأخيراً، عدم الإعتراض «على عملنا الثقافي القرآني باعتباره حقاً طبيعياً».

وعن المقصود بعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الحرب الأولى، قالت مصادر مطلعة إن الحوثي يقصد انسحاب الجيش من القرى والمزارع، ووقف الاستهداف الامني والسياسي والفكري لجماعته، وإعادة الموظفين والمدرسين المبعدين عن أعمالهم وصرف مستحقاتهم السابقة.

ولم تمنع ضراوة القتال بين الجيش والحوثيين في مدينة صعدة ومديرية حرف سفيان خلال اليومين الماضيين، الطرفين من اعتماد لغة هادئة في اتصالاتهما غير المعلنة. وحسب المصادر فإن الرئيس علي عبدالله صالح تسلم رسالة شفهية من الحوثيين يؤكدون فيها أنهم لا يكنون عداءً شخصياً ضده، وينفون صحة أي توجه لديهم ضداً على النظام الجمهوري.

يريدونه هو مواطنة حقة، ومعالجة الوضع في الإطار الداخلي وبمعزل عن أية أطراف غير يمنية.

وبشأن تنفيذ الشروط الخمسة التي أعلنتها الحكومة اليمنية في الأسبوع الأول للحرب السادسة، وأكد الرئيس عليها في تصريحات مختلفة الشهر الماضي، قالت المصادر إن السلطة والحوثيين تداولا بشكل غير مباشر فكرة تشكيل لجنة رفيعة من 6 أعضاء لمتابعة آليات تنفيذ الشروط الخمسة ومطالب الحوثي.

وأكدت أن عبدالملك الحوثي أقترح 3- أشخاص لتمثيله في اللجنة هم: عبدالكريم الحوثي وصالح هبرة وصالح الصماد (والأخير شخص غير معروف وورود اسمه فاجأ الجميع)، وفي المقابل تتداول السلطة عدة أسماء لتمثيلها علي الجايفي وعلي محسن وفيصل رجب.

العدا
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242

وتتفق أطراف محلية ودولية على أن الأولوية الآن هي لإقناع السعودية بوقف عمليتها العسكرية على الحدود اليمنية لأن ذلك هو المدخل إلى إنجاح أية جهود وساطة بين الحكومة اليمنية والحوثيين.

الجيش...

السلطات اليمنية».

أبرز تطور في الحرب بين الجانبين إعلان السعودية منذ أكثر من أسبوع فرض حصار بحري على السواحل الشمالية الغربية لليمن، ووضع ميناء ميدي اليمني تحت رقابة مباشرة من القوات البحرية السعودية بذريعة «منع تدفق السلاح للمتمردين الحوثيين»، في حين تلتزم السلطات الرسمية اليمنية الصمت حيال ذلك.

ونفذت القوات البحرية السعودية، الأسبوع الفائت، عمليات قتالية في المنطقة، حيث استهدفت مقاتلات سعودية قوارب صيد وأصابت إحداها مؤخرة ميناء ميدي وفقاً لما أورده موقع «نيوزيمن».

وأكد أمين عام المجلس المحلي بالمديرية طه العطاس وقوع الهجوم، في حين ذكر أن انفجارات غير معروفة السبب سمعت في جزيرة العاشق اليمنية القريبة من ميدي.

وذكرت مصادر سعودية أن مقاتلات سعودية من نوع سوبر بوما أغرقت قوارب في البحر كانت متجهة إلى ميدي «يعتقد أنها تحمل سلاحاً ومؤناً للحوثيين».

ونقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن مصادر سعودية القول إن القوات البحرية السعودية تنتشر في البحر الأحمر وخليج عدن، وأنها موجودة تحديداً في ميناء ميدي اليمني الذي يشهد هدوءاً حد ما ذكر.

وتحاول السعودية إظهار وجودها في المياه الإقليمية اليمنية وفرض الحصار على ميناء ميدي كعمل مشروع، حيث قالت صحيفة «الشرق الأوسط» الأحد إن الحصار البحري الذي تفرضه القوات السعودية «قوض مخططات للمتسللين» للحصول على منفذ بحري لها خلال المعارك التي تدور مع الجيش اليمني لتتمكن من التزود بالسلاح.

لكن ذلك لم يكن الدافع الوحيد لتبرير التواجد المكثف على مقربة من شواطئ اليمن، فقد استثمرت المملكة بالإضافة إلى ذلك المخاوف الدولية بشأن تهريب السلاح والقاعدة وأعمال القرصنة.

السبت الفائت قالت صحيفة «الشرق الأوسط» إن عشرات الانتحاريين الصوماليين توجهوا لليمن للقتال إلى جانب المتمردين، لكن الأمر لم يحدث الآن على ما تذكر الصحيفة نقلاً عن مصادر أمنية صومالية، بل قبل أشهر، معيدة في مسعى للربط بين لقاعدة والحوثيين بما «يقال» عن أن منفذ الهجوم على السياح الكوريين بشبام حضرموت مطلع العام الجاري، تلقى تدريباً في الصومال قبل تنفيذ الهجوم. وركز تقرير "الشرق الأوسط" على السواحل الصومالية واليمنية باعتبارها مناطق لتهريب السلاح والمهاجرين خصوصاً ميدي.

قبل ذلك بأيام كانت السعودية أعلنت عن ضبط متسللين صوماليين «يحاولون تقديم مساعدة للحوثيين». وإلى الصوماليين قالت إن هناك آخرين من جنسيات إثيوبية وأفغانية وباكستانية، ضبطوا بنفس التهمة.

واكدت مصادر خاصة لـ النداء ان السلطات اليمنية ضبطت 34 شخصا من الجنسية الاثيوبية خلال اليومين الماضيين يعتقد إنهم لجاوا الى اليمن كما يفعل الاف القادمين من القرن الافريقي، حيث وجدوا في ظروف سيئة، ويمكن الاعلان عنهم لتعزيز الرواية اليمنية السعودية في هذا الجانب.

يأتي ذلك متزامناً مع قرار السلطات الأمنية تقديم 26 صومالياً للنيابة العامة بتهمة المشاركة في القتال مع الحوثيين. وبحسب ما ذكره موقع وزارة الداخلية اليمنية، فإن هؤلاء ضبطوا في وقت سابق في مناطق بصعدة، ويشتبه بأنهم كانوا يقاتلون مع الحوثي.

ميدانياً استمر القتال بين السعوديين والحوثيين في المناطق الحدودية وسط اتهامات للسعودية بقصف مناطق يمنية.

وبينما تقول السعودية إنها تكبد الحوثيين خسائر كبيرة في العتاد والأرواح، ارتفع عدد القتلى السعوديين إلى 18 جندياً على الأقل وإصابة العشرات. آخر القتلى 3 جنود سقطوا أثناء هجوم شنه الحوثيون، وأصيب آخرون حسبما قالت مصادر صحفية سعودية.

جاء ذلك بعد يومين من إعلان السعوديين مقتل 6 جنود وإصابة 10 آخرين عندما سقطت على موقع عسكري قذيفة مجهولة الهوية في منطقة الخوبة السعودية بحسب مصادر صحفية سعودية.

وأعلن الحوثيون الأحد صد زحف سعودي على الأراضي اليمنية بعد يوم من الإعلان عن صد زحفين وأسر عدد من الجنود السعوديين والاستيلاء على عتاد حربي.

وقال بيان للمكتب الإعلامي للحوثي إن الجيش السعودي بدا منذ صباح الأحد وحتى العصر زحفا بريا كثيفا " حاول التقدم نحو الأراضي اليمنية من الجهة المجاورة لجبل الرميح " مستخدما طائرات الاباتشي والصواريخ وغارات جوية لطيران الميج في عشرات المناطق داخل العمق اليمني " استهدفت " مديرية حيدان ومديرية الملاحيظ وشدا ورازح والحصامة ".

وأضاف: بعون الله وتأييده وفضله انكسر الزحف تماما بعد التصدي له من جميع الاتجاهات... وتكبد المعتدي خسائر فادحة لم يكن يتوقعها.."

وقال البيان إن "الحشود الشعبية تقاطرت من مختلف الجهات إلى مناطق المواجهات للاستعداد لمواجهة العدوان الغاشم " متهما السلطة " المسؤلة عن حماية البلد بدس رأسها في التراب بكل خزي وعار".

وفي بيان السبت قال الحوثيون إنهم صدوا زحفين من الجيش السعودي بجوار جبل الرميح "عندما حاول الدخول إلى الأراضي اليمنية، وخلال الزحف قتل عدد كبير من المعتدين، كما تم بعون الله أسر عدد آخر من الجنود السعوديين للمرة الثانية والاستيلاء على معدات وأسلحة عسكرية ثقيلة".

و جاء الزحف السعودي بحسب البيان بعد قصف جوي وصاروخي مكثف بداية العدوان وحتى اليوم، واستخدم فيه النظام السعودي القنابل الفسفورية والمحرمة، وامتد عدوانه بـ262 صاروخاً و25الى غارة جوية بطائرات الأباتشي "عمق الأراضي اليمنية ليصل مديرية حيدان، ورازح وشدا، والملاحيظ" شملت أيضاً الحصامة.

وقال آخر بيان للحوثي الأحد إن مقاتليه نقلوا الجنود السعوديين الذين اسروا خلال مواجهات السبت إلى " أماكن آمنة ويتلقى الجرحى منهم العلاج اللازم".

وبث الحوثيون مقاطع فيديو تظهر ما قالوا نه قصف سعودي على قرى يمنية ماهولة بالسكان، ومحلات تجارية في الملاحيظ، وصورا لقرى تحترق بكاملها، ولم يتسنى التأكد من صحتها من مصادر محايدة.

وكانت مصادر محلية قالت للنداء ان آلاف السكان اليمنيين في المناطق الحدودية فروا من القصف السعودي، بعضهم تمكن من الوصول الى مخيم المزرق بحرض الذي يضم نحو 7آلف فنازح من مناطق المواجهات في صعدة ويعاني من ضغط شديد بسبب اتساع رقعة المواجهات.

وطالب الحوثي السعودية «بوقف العدوان غير المبرر على الأراضي اليمنية واحترام حقوق الجوار».

وللمرة الثانية أعلن الحوثي قصف موقع عين الحارة السعودي بقذائف المدفعية وصواريخ الكاتيوشا.

جاء ذلك بينما يواصل الجيش السعودي تكثيف هجماته على مواقع الحوثيين بمختلف أنواع الأسلحة، لكن مصادر عسكرية سعودية قالت إن قواتها نفذت أعنف قصف على مواقع الحوثيين على الحدود مع اليمن ليل الجمعة والسبت.

المصدر قال إن «القوات المسلحة أصبحت تتخذ عناصر المبادرة والمباغتة للعناصر الحوثية الفارة التي تحاول إعادة تجمعها مجدداً في جبل الدود ووادي الموقد».

ونقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن مصادر عسكرية القول إن القوات السعودية «المرابطة على الشريط الحدودي تمكنت من صد هجوم كبير شنه متسللون فجر يوم السبت في منطقة جبل الرميح»، وأنها «أنزلت بهم خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد»، بمشاركة قوات البحرية وطائرات الأباتشي.

وفي الجبهة الداخلية دارت معارك شرسة بين الجيش اليمني والحوثيين في مناطق مختلفة من صعدة وحرف سفيان. وأعلن الجيش سيطرته على المناطق الجنوبية والوسطى والشرقية من حرف سفيان، وتكبيد الحوثيين خسائر فادحة في الأرواح والعتاد في مناطق المقاش وبني معاذ، وصد هجمات متكررة على صعدة القديمة، في حين يعلن الحوثيون صد هجمات الجيش والاستيلاء على المزيد من العتاد العسكري.

وحسب مصادر صحفية مستقلة فإن مواجهات عنيفة دارت في محيط صعدة القديمة وبالقرب من القصر الجمهوري، سقط خلالها العشرات من الجانبين.

وقال موقع "سبتمبر نت" إن القوات الحكومية قتلت الأسبوع الفائت عدداً من القياديين الحوثيين أبرزهم علي القطواني، ودمرت مخازن أسلحة تابعة "للمتمردين في حرف سفيان".

من جانبهم قال الحوثيون إنهم سيطروا منذ بدء المعارك في «أغسطس الفائت مع الجيش على 134 موقعاً عسكرياً».

وذكر بيان للمكتب الإعلامي لعبدالملك الحوثي أن مقاتلي الجماعة بسطوا "سيطرتهم على مديريات الملاحيظ وساقين وحيدان وغمر وقطابر ومنبه ومجز".

وحسب موقع وزارة الدفاع فإن القوات الحكومية أفشلت محاولات للمتمردين للاستيلاء على القصر الجمهوري بصعدة، وقال إن مقاتلي الجماعة تركوا قتلاهم وعتادهم وفروا هاربين، وهو ما نفاه المكتب الإعلامي للحوثي.

وقال بيان لهم إن الحوثيين يهدفون للاستيلاء على القصر، وأن القتال هناك يدور فقط لأنه في منطقة تماس مع الجيش، لكنهم قالوا إنه يظل "هدفاً" لأنه "مقر للقيادة العسكرية".

وللمرة الأولى في هذه الحرب مع ما يصفه الجيش بتضييق الخناق عليهم، وجه الجيش نداء لأتباع الحوثي يدعوهم للاستسلام من خلال المنشورات ومكبرات الصوت، وتعهد بتأمين حياتهم إن فعلوا.

مع دخول الجيش السعودي طرفاً في الحرب دفعت المملكة بالكثير من العتاد وعديد قواتها العسكرية للحدود. وبينما شرعت في تنفيذ الهجمات ضد الحوثيين بعد مقتل جندي سعودي من حرس الحدود على يد من تصفهم بالمتسللين الحوثيين، كان مصدر عسكري سعودي يشير إلى إمكانية عبور القوات السعودية الحدود اليمنية.

وقال مصدر عسكري سعودي لـ"الشرق الأوسط" في 6 نوفمبر الفائت، إن الضربات ستكون مستمرة، دون أن يستبعد عبور الحدود مع اليمن "لتطهير معاقل الحوثيين شمال اليمن بالتنسيق مع السلطات اليمنية". وجاء التصريح متزامناً مع تصريحات لنائب وزير الدفاع السعودي أفصح فيها عن رغبة سعودية بإقامة منطقة عازلة تمتد عشرات الكيلومترات داخل الحدود اليمنية.

نبيل...

وانتقد ما وصفه بعدم جدية المسؤولين في محافظة صنعاء والأجهزة الأمنية حيال القضية، "مما جعل الخاطفين يتحركون بأمان تام متحدين النظام والقانون".

وأكد رجل الأعمال أنه وأسرته سيظلون متمسكين بالقضاء والقانون حتى ولو دفعوا ثمن ذالك الكثير من الجهد والتعب.

وقال إن ما سماها الأساليب الهمجية "لم يعد لها مكان في عالم اليوم"، وأن "ذلك ليس عجزاً فأساليب البلطجة والاختطافات هي وسائل الضعفاء والعجزة والطريق إلى الفوضى والخراب، ونحن نحب النظام والقانون".

ونوه الخامري بتفاعل وسائل الإعلام المختلفة مع قضية الاختطاف، وقال إن "الإعلام يصنع دوراً مهماً في مكافحة هذه الظواهر الغريبة على مجتمعنا، والتي تتناقض مع مبادئ الدين وتتنافى مع القوانين والنظام وأعراف المجتمع".

وأضاف: استطاعت هذه الظواهر تشويه اليمن وطرد الكثير من الاستثمارات، وضربت السياحة. متسائلاً: ما جدوى إقامة مؤتمرات تروج للاستثمار في ظل اختطاف وابتزاز المستثمرين المحليين؟!

وكانت مجموعة قبلية مسلحة اختطفت عبدالملك الخامري (30 عاماً) الذي يعمل مديراً لفندق حدة، يوم الأحد 19 يوليو 2009، من شارع حدة وسط العاصمة صنعاء، على خلفية دعاوى بحقوق مالية.

وقال الخامري إن الخاطفين يتحركون في أمان تام، وأنه وأسرته إلى الآن "مازلنا لم نفقد الأمل بأن تقوم الجهات المختصة بواجباتها وتنفذ أوامر رئيس الجمهورية بالقبض على الخاطفين لنيل جزائهم العادل"، متسائلا: "لماذا السكوت إلى الآن عن عمليات الاختطاف في اليمن؟".

مجهولون...

ترأسه الناشطة الحقوقية أمل الباشا تعرضت قبل أسبوع للقطع بفعل فاعل ودونت شركة التأمين الواقعة في تقرير فني. وجاءت الواقعتان عقب تبني المنتدى تقديم تقرير يشرح حالات التعذيب في اليمن إلى مؤتمر الأمم المتحدة بجنيف حصد مساندة من المنظمة الدولية التي حثت الحكومة اليمنية على الكف عن استخدام التعذيب ضد المعتقلين.

الرئيس يتوعد منفذي جريمة اغتيال القادة الأمنيين بالعقاب

لقاء حاشد في حضرموت يطالب بمحاسبة المسؤولين المقصرين ويقر تشكيل لجنة متابعة

■ سيئون - حسام عاشور:

أكد الرئيس علي عبدالله صالح أن الجناة الذين نفذوا عملية اغتيال 3 من القيادات الأمنية بمحافظة حضرموت ورجلي أمن آخرين في 3 نوفمبر الجاري، لن يفلتوا من العقاب.

وشدَّد في اتصالات هاتفية أجراها الاثنين الماضي بعدد من مشائخ ووجهاء وشخصيات بارزة في المحافظة، على أن الأجهزة الأمنية لن تتوانى في ملاحقة الجناة وتقديمهم إلى العدالة لينالوا الجزاء الرادع.

وأشاد بمواقف أبناء حضرموت وحرصهم على الأمن والاستقرار وتصديهم لكل من يريد أن يلحق السوء بالوطن.

وجرت هذه الاتصالات أثناء مشاركة هؤلاء المشائخ والوجهاء والشخصيات بملتقى جماهيري في منطقة تاربة بمديرية سيئون لبحث تداعيات الجريمة التي أودت بحياة 5 من رجال الأمن، هم: العميد علي سالم العامري مدير أمن حضرموت الوادي والصحراء، العميد أحمد أبو بكر باوزير مدير الأمن السياسي، صالح سالم بن كوير مدير البحث الجنائي بمديرية القطن، والجنديان زكي عرفان حبيشي ورامي علي الكثيري.

وقدرت مصادر إعلامية ومحلية عدد المشاركين في الملتقى بنحو 20 ألفاً اكتظت بهم المنطقة التي امتلأت بصور الشهداء الخمسة والملصقات المنددة بالجريمة.

وتحدث في الملتقى الشيخ محسن العامري الذي قال إن دماء الشهداء لن تذهب هدراً، لافتاً إلى أن المشاركة الكثيفة التي تميز بها الملتقى تؤكد تلاحم أبناء حضرموت في مواجهة الظواهر الدخيلة عليها.

وإذ عبَّر عن تقديره للاهتمام الشخصي الذي يبديه الرئيس علي عبدالله صالح حيال الجريمة منذ اللحظات الأولى لوقوعها، وثقته باستمرار اهتمام الرئيس ومتابعته لمجريات القضية، فإنه طالب بضرورة الوقوف على جوانب القصور والسلبيات في الأداء الأمني أثناء وقوع الجريمة، ومحاسبة المقصرين.

وحمَّل الشيخ عبدالله صالح الكثيري الدولة المسؤولية الكاملة عن الحادث، وطالب بكشف نتائج التحقيقات وملابسات الحادثة، وقال: «الناس لا يريدون كلاماً، ونحن في زمن يجب أن يكون الفعل هو سيد الموقف وليس الكلام».

وإذ نوه بسمات حضرموت باعتبارها مثالاً للالتزام بالقانون وبقيم الحضارة والسلام، فإنه استدرك قائلاً بأن حضرموت ليست سلبية كما يتخيل البعض، ولن نسمح لأي جهة مهما كانت، بأن تلعب بمصالح هذه المحافظة وتعيث فيها فساداً. وأعلن عن لقاء وشيك بالرئيس لعرض تداعيات الجريمة عليه وهموم أبناء حضرموت في ما يتعلق بالأمن والفساد، وأضاف أن النتائج المرجوة لن تتحقق إلا بمتابعة وإخلاص الرجال.

الشيخ صالح مبخوت المنهالي في كلمته عن قبائل المناهيل أستنكر أن تحدث هذه الحادثة لهؤلاء الشهداء وهم يرافقون موكبا رسميا وفي منطقة عسكرية، وتساءل كيف دخل الجناة بأسلحتهم ومروا من أمام النقاط العسكرية دون تفتيش؟ فهل هم مدعومون، هل الأمن مخترق من قبل المتنفذين على الدوام؟ وأشار إلى أن أبناء حضرموت ملتزمون بعدم حمل السلاح لكن النقاط العسكرية تستفزهم بالتفتيش وتسمح في الوقت ذاته لآخرين بتهريبه في وضح النهار.

محمد الجوهي عضو مجلس النواب تساءل بدوره عن وظيفة "كل هذه المعسكرات ونقاط الانتشار الأمني الموجودة في حضرموت"، داعياً إلى موقف واضح وحازم تجاه التقصير الأمني وكل مظاهر الاختلال، وتفويت الفرصة على المتطفلين والدخلاء على حضرموت والذين يسعون إلى زعزعة الأمن والسكينة التي تتمتع بها هذه المحافظة وتشويه صورتها أمام الآخرين.

وفي كلمته عن العلماء دعا العلامة أبوبكر العدني بن علي المشهور الجميع إلى إدراك أبعاد المرحلة الحالية الحرجة والتحلي باليقظة والوعي والإدراك الذي يتناسب معها لأن الهدف واحد والشيطان واحد والعدو واحد. منبهاً إلى أن القضية ليست قضية أنساب وقبائل وإنما قضية رجولة. مبتهلاً إلى الله العلي القدير أن يرحم الشهداء ويجعل مثواهم الجنة ويسكنهم اعلى فراديس الجنان مع الشهداء والنبيين وأن يرفع الفتن عن حضرموت وأهلها وأن يعجل برفعها حتى لا تضيع الأمة.

المنصب (الشيخ) حسن عبدالصمد باوزير ومرعي أحمد بن ثابت المتحدث عن قبائل «نهد»، تساءلا عن دور القوات الأمنية الموجودة بالقرب من موقع الجريمة تاركة النيران تأكل أجساد الشهداء الخمسة.

وشددت كلمات للشيخ عوض الجابري والبرلماني سالم العامري والعلامة علي المشهور بن حفيظ، على أولوية الحفاظ على الأمن والاستقرار، وتجنب الانفعالات اللحظية أو التفريط في ميزات حضرموت.

وعقد بعد ظهر اليوم نفسه اجتماع مصغر حضره مندوبان عن كل قبيلة أو قطاع، وأولياء دم الشهداء الخمسة، لإقرار مسودة بيان أعدته اللجنة التحضيرية للملتقى، وبحث مقترحات أخرى بينها تشكيل لجنة للمتابعة تضمن شخصيات ومشائخ إلى جانب أولياء الدم.

وحمَّل البيان الدولة بكل مؤسساتها ذات العلاقة مسؤولية إلقاء القبض على الجناة، وأهاب بالكتلة البرلمانية لمحافظة حضرموت والمجلس المحلي للمحافظة ومجالس المديريات القيام بواجبها، وطالب بمحاسبة المقصرين من المسؤولين العسكريين والمدنيين، والذين أدى تقصيرهم إلى تمكن الجناة من تنفيذ الجريمة والهروب رغم تواجد هؤلاء المسؤولين في محيط مكان الجريمة.

وبشأن أداء وانتشار النقاط الأمنية، طالب البيان بإعادة النظر بوضعها الحالي، مقترحاً إشراك أفراد من أبناء المناطق فيها.

ولفت البيان إلى أن الملتقى أقر تشكيل لجنة متابعة تضم ممثلين عن أولياء الدم وشخصيات اجتماعية، تتولى متابعة القضية بالتنسيق مع المحافظ ووكيل المحافظة لشؤون الوادي والصحراء. وشدد على ضرورة تشكيل لجنة رسمية رفيعة المستوى لتقصي الحقائق.

إلى ذلك، تم ظهر الجمعة تشييع جثمان العميد أحمد أبو بكر باوزير مدير الأمن السياسي بحضرموت الوادي والصحراء، وانطلق موكب جنائزي مهيب فجر الجمعة من مدينة سيئون إلى الديس الشرقية (قرب المكلا) حيث ووري الجثمان الثرى.

إلى ذلك اعتبر مراقبون الحشد الضخم الذي حضر ملتقى تاربة وما تخلله من نقاشات جريئة رسالة واضحة المعاني للسلطات الرسمية في البلاد بشأن حالة الاحتقان والتوتر في حضرموت التي بلغت اصبحت مستويات لا تحتمل أي تراخي أو تجاهل. ، ولفتت بوجه خاص إلى الإجماع الذي بان في مداولات الملتقى حول ضرورة ان يكون لأبناء مناطق حضرموت وقبائلها حضور ودور في الأجهزة الأمنية والعسكرية المسؤولة عن المراكز والنقاط الامنية بالمحافظة، فضلا على الدعوة إلى ان يكون لأعضاء مجلس النواب والمجالس المحلية في المحافظة دور فعلي وحقيقي في وقف العبث والاختلالات التي تعصف بحضرموت.

ورجحت أن يؤسس الملتقى لحالة جديدة في حضرموت خصوصاً وأن البيان الصادر عنه تتضمن مطالب جوهرية كانت في السابق تعد من المحرمات.

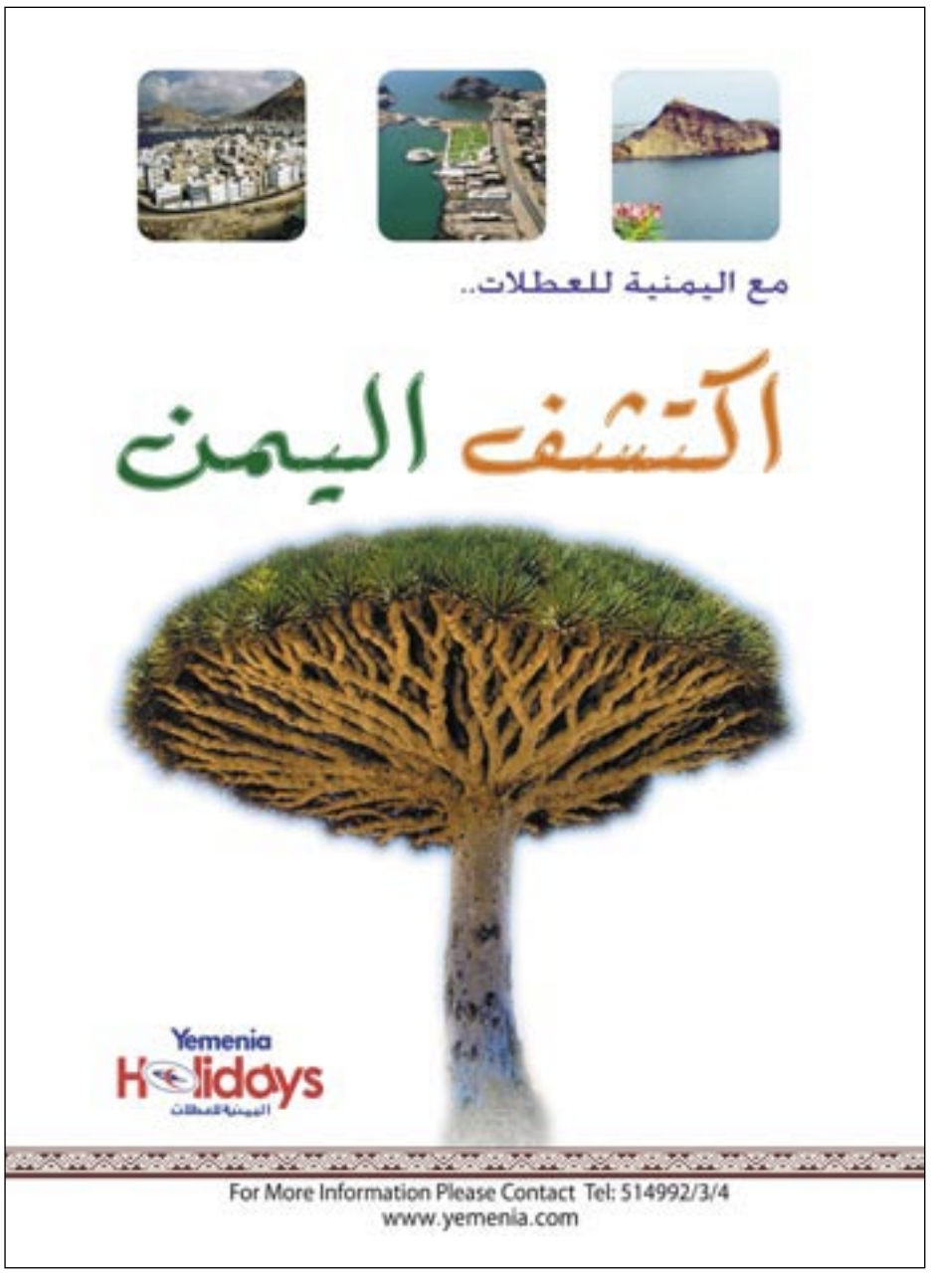

71 مليار ريال في سوق الملابس وحدها

كسوة العيد: أسعار غالية ومواصفات ركيكة ورقابة غائبة

رغم زحمة الأسواق اليمنية والتي تسبق مناسبات العيد خصوصاً عيد الأضحى المبارك، الذي يكون فيه الناس أكثر استعداداً للشراء، غير أن حركة التسوق وإقبال الناس على الشراء في الأسواق والمحلات التجارية، تشهد تراجعاً كبيراً في المبيعات رغم توفر كميات كبيرة من البضائع المستوردة والتنزيلات الدعائية المعلنة.

أكثر احتياجات الناس في العيد الحصول على ملابس لهم ولأطفالهم مؤشر صار ثابتاً في اليمن!

التسوق في اليمن يأخذ أشكالاً متنوعة، فلم يعد المحل التجاري هو الواجهة والمقصد لمعظم الناس، هناك الأرصفة المزدحمة بمختلف البضائع المستوردة ذات الجودة غير العالية، تعطي زخماً آخر للتسوق، فالأسعار مرتفعة في المحلات، والتجار لديهم مواسم معينة لقنص المستهلكين تتمثل في مناسبات الأعياد، فهم يستغلون إقبال المواطنين على الأسواق وغياب الدولة عن حماية المستهلكين من جشع المستوردين الذين يجلبون ملابس قليلة الجودة رخيصة الأسعار، ويقومون ببيعها بأسعار مرتفعة.

يؤكد استطلاع سابق نفذ في مديريات أمانة العاصمة أن 80.5٪ من المواطنين يلجؤون إلى الشراء من الأرصفة بحثاً عن الأرخص من المنتجات والسلع، إذ تستقطب تجارة الرصيف 10.5٪ من الأسر لاحتوائه على أنواع متعددة من المنتجات والثياب النادرة، حيث تجتذب طريقة عرض السلعة 8٪ من المستهلكين.

■ ياسر المياسي

71 مليار ريال في سوق الملابس وحدها

بحسب مجلة "أبواب" وصل المبلغ الذي أنفقه اليمنيون في سوق الملابس خلال الأسبوع الأخير من عيد الأضحى المنصرم، 71 مليار ريال. أكثر من ثلثي هذا المبلغ أنفق في 6 محافظات: أمانة العاصمة، عدن، تعز، إب، حجة، وحضرموت. وتستحوذ العاصمة على قرابة النصف من هذين الثلثين.

وقالت المجلة إن قوة السوق، تأتي من علاقته بكل الناس.. في بلد يتجاوز سكانه الـ20 مليون نسمة. صحيح أن الحال يختلف من شخص لآخر، ومن أسرة لأخرى، ومن منطقة إلى منطقة؛ غير أن الأصح أن "الإنفاق على الملابس لدى الجميع يأتي بعد الحبوب؛ المقوم الرئيسي للغذاء".

الملابس المستوردة

للعام الرابع على التوالي تشهد الأسواق اليمنية سيطرة الملابس المستوردة خصوصاً من شرق آسيا (الصين والهند). ورغم تنوع جودتها بحسب شروط المستورد اليمني، فإن سعرها يتفاوت من مكان إلى آخر حسب تنوع الدخل. ورغم انتشار نفس أنواع الملابس فسعرها في الأرصفة يكون رخيصاً عن سعرها في المحلات التجارية، والتي تكون مرتفعة في المراكز التجارية.

يؤكد أحمد المسنحي، تاجر ملابس، أن الملابس المستوردة من الصين غطت السوق، ولا تستطيع كتاجر في معظم الأحيان التفريق بين الملابس الجيدة وغير الجيدة. وقال: إذا أصر التاجر على الحديث أمام جمهور المستهلكين عن الجودة في الملابس، فإن المستهلكين يذهبون إلى محل آخر فيه نفس الملابس، ويشترونها بسعر رخيص، لأنهم يومنون أن كل ما في السوق مستورد ومهرب وغير أصلي، لذا نضطر كتجار إلى البحث عن ملابس ذات أسعار مناسبة لدخل المواطنين وقدرتهم الشرائية، ولذلك فالملابس الصينية والهندية وغيرها من شرق آسيا جيدة لنا كتجار ومواطنين.

ملابس الأطفال والنساء الأكثر مبيعاً

تشير الإحصائيات إلى أن ملابس الأطفال والنساء هي الأكثر مبيعاً في السوق لاستهلاك هذه الشريحة، لذا تجد أن أسعارها غير ثابتة. ويتعمد تجار الملابس تخزين البضائع الجيدة وعرض غير الجيدة لإيمانهم بأنها ستباع خلال مواسم الأعياد في ظل سرعة اندفاع المواطنين لشراء احتياجات العيد، حيث يذهب معظم المواطنين للتسوق ثم السفر إلى قراهم.

ويؤكد عبدالناصر -موظف حكومي، أنه يتسوق "بظرف يوم"، خصوصاً إذا صرف الراتب قرب موعد العيد، ويشير إلى أن الجهات الحكومية والقطاع الخاص لا يقدر ظروف الموظفين بتقديم الرواتب، مما يجعلهم فريسة سهلة للتجار الجشعين.

أسواق متنوعة

تتنوع الأسواق في اليمن حسب عوامل متعددة تتحكم في تواجدها الكثافة السكانية وتقارب القرى والمدن، لذا يمكن تقسيم مدينة مثل العاصمة صنعاء إلى عدد من الأسواق يلعب المكان فيها دوراً كبيراً في التحكم بالأسعار، فمثلاً نجد أن أسواق باب اليمن وهائل تلبي احتياجات طبقة من ذوي الدخل المحدود الذين لا يهمهم كثيراً الجودة بقدر اهتمامهم بالأسعار، بخلاف المحلات التجارية المنتشرة في شوارع حدة، وبعض المراكز التجارية التي تلبي احتياجات طبقة ذوي الدخل المرتفع، وما يعرفون بالميسورين الذين يهتمون بالموضة والجديد من الماركات المشهورة رغم أن معظمها صار مقلداً لا يستطيع المشتري التفريق بينه وبين الماركة الأصلية.

الإقبال على السلعة يزيد من سعرها

مع قرب أيام العيد تزداد حركة البيع نظراً لإقبال الناس على الشراء، خصوصاً الملابس منها، حيث يسبب هذا الإقبال زيادة الطلب على الشراء، وفي معظم الأحيان لا يتحمل البائع وحده السبب في ارتفاع سعر الملابس، حيث تمر السلعة بمراحل متعددة قبل الوصول إلى المستهلك، وفي كل مرحلة يتم إضافة مصاريف معينة عليها، وفي بلادنا تتنوع المصالح في رفع الأسعار، حيث يتسبب غياب المؤسسات الرقابية الحكومية بانتشار فوضى في الأسعار، ويفرض التجار الجشعون أمراً واقعاً لإيمانهم بأن الدولة غائبة عن الكثير من واجباتها تجاه الناس.

غياب الرقابة

تشهد الأسواق اليمنية ازدحاماً كبيراً وغير مسبوق للتسوق وشراء الملابس، حيث يرافق التسوق فوضى كبيرة في عرض مختلف السلع، خصوصاً الملابس منها، فأجهزة الدولة الرقابية تكاد تكون غائبة في مراقبة أسعار السوق الذي تسوده بضائع مهربة ومقلدة، حيث أصبح السوق لا تحكمه الضوابط والأخلاق، وبسبب ذلك أصبح الطلب والعرض مختلاً مسبباً صورة مشوهة للسوق.

ملابس ركيكة ورقابة غائبة

لا تكمن المشكلة في شراء الملابس فقط، فنوع الملابس المعروضة رديئة للغاية، وهي مصنعة في دول متنوعة حسب مواصفات مشروطة من قبل التاجر اليمنيين!

هؤلاء التجار أصبحوا يتجهون إلى دول متعددة لجلب البضائع الرخيصة والردية وغيرالجيدة، وهدفهم من وراء ذالك تحقيق الصفقات التجارية الجانية للأرباح.

وفي ظل أسواق مفتوحة لا نستطيع تحميل الصين أو الهند وأية دولة أخرى الفوضى الموجودة في الأسواق، فالتجار هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن ذلك، وهم من يطلب من المعامل في تلك الدول المواصفات التي تكون معظمها غير جيدة.

خالد قائد -موظف، يؤكد أنه كان يشتري الملابس لأطفاله قبل سنوات، وكانت تستمر لسنوات، لكن الأمر اليوم اختلف، فالملابس اليوم لا تستطيع الصمود كثيراً وسرعان ما تتلف وتتمزق ويذهب رونقها.

ويقول خالد إنه أخذ سعراً لبعض الملابس قبل حوالي شهر، وعندما عاد لشرائها وجد بعضهم قد رفع السعر إلى 100٪، وبعضهم إلى أكثر من ذلك، ولا توجد أية رقابة تذكر.

هل فعلاً أخذته «القاعدة» أم لا يزال في حوزة القبائل؟

تضارب المعلومات حول مصير المهندس الياباني المخطوف

■ علي الضبيبي

طمأن «تاك يوشميمو»، الخميس الفائت، أسرته عبر التليفون إلى اليابان، بأن صحته جيدة، وأن لحظة إطلاق سراحه توشك أن تحل.

كان «تاك يوشميمو» يتحدث لعائلته بصوت «مكلوم»، وهو محاط بكتلة بشرية من قبائل أرحب «الأجلاف» و«المبندقين». وبحسب شاهد عيان من نفس القبيلة، التي ينتمي إليها خاطفو المهندس الياباني العجوز (63 عاماً)، فإن «تاك» كان يحاول ألا يبكي حتى لا تتضاعف مأساة عائلته المفجوعة بنبأ اختطافه الأحد قبل الفائت.

«كانت لحظة بالغة المرارة» يقول الشاهد، وكان «تاك» في تلك اللحظة يهاتف العائلة ومن حوله أناس «غُبر» لا يفهمون ما يقول. وفي تلك الأثناء كانت لجنة الوساطة تصرح لوسائل الإعلام بأن مساعي الوساطة نجحت في تحرير المخطوف لقاء السعي الحثيث عند الجهات الأمنية للإفراج عن حسين عبدالله قوب (المعتقل لدى الأمن السياسي منذ 2005 بتهمة الانتماء لتنظيم القاعدة). وإذ أكد الشيخ عبدالجليل سنان رئيس لجنة الوساطة، الخميس الماضي، نجاح المهمة، انقلب الأمر وغيَّر الخاطفون رأيهم واستعادوا «تاك» من أيدي الوسطاء فجأة في نفس اللحظة.

لم تنجح المهمة أبداً، والخبر الأسوأ جاء في اليوم التالي؛ عندما تناقلت المواقع الالكترونية نبأ انتزاع تنظيم القاعدة لـ«تاك» من قبضة القبائل، والهروب به إلى جبل غير معلوم.. هذا هو الخبر الصادم وغير المؤكد. لكن قد يكون صحيحاً، لاسيما والشخص المسجون الذي يريد الخاطفون مقايضته بالمهندس الياباني، على علاقة بتنظيم القاعدة، حسب مصادر أمنية في وزارة الداخلية.

محافظ صنعاء نعمان دويد، نفى وبصورة قاطعة أن يكون «تاك» في حوزة القاعدة، وأكد أن المهندس لا يزال في بيت «قوب» شمال مديرية أرحب، لدى القبائل، وقال إن جهوداً مكثفة لا تزال تُبذل لتخليص «تاك يوشميمو».

وأفاد مصدر حسن الاطلاع بأن الخاطف عبدالعزيز قوب –عم حسين قوب المعتقل في الأمن السياسي– كان أبدى موافقة نهائية، مساء الخميس الفائت، لإطلاق «تاك» إثر تعهد مشائخ كبار في لجنة الوساطة بالإفراج عن ابن أخيه، إلا أن عناصر ينتمون إلى تنظيم القاعدة أقنعته برفض ذلك التعهد، ونصحته أن يهرب بالرهينة، وقيل أخذوا منه «تاك» واقتادوه إلى منطقة جبلية بعيدة تقع ما بين الجوف ومديرية أرحب.

حتى مساء أمس لا تزال الأنباء متضاربة، وظهر الجمعة، الذي قيل إن القاعدة هربت بـ«تاك» فيه، كاد عبدالعزيز الجندبي أن يلقى مصرعه وهو يتقّفى المصلين من خلال خطبة الجمعة عن مساوئ الخطف. كان ذلك في مسجد الجمعة الكبير بمنطقة «زندان» التي ينتمي إليها الخاطفون ويحتمون بها.

انتقد خطيب الجمعة، وهو شقيق أحد قيادات الإصلاح الكبار في أرحب، ظاهرة الخطف، وحمل على الفكر المتطرف «فكر القاعدة» بشدة، مشيراً إلى حادثة اختطاف «المهندس الياباني» وغيره من السواح والأجانب. وفي تلك اللحظة لم يتحمل أحد المصلين وانتزع مسدسه ونهض على الفور متخطياً صفوف المصلين، وموجهاً مسدسه صوب الخطيب، لكنه لم يتمكن!

لم يتمكن بعدما تقافز الناس عليه وأحبطوا هذه المحاولة. مصادر قبلية لم تستطع أن تؤكد ما إذا كان «صاحب المسدس» ينتمي إلى تنظيم القاعدة أم لا. لكن مصدراً قريباً من المنطقة، قال أمس إنه تبين أن المسلح الذي حاول اغتيال الجندبي ينتمي بالفعل إلى تنظيم القاعدة «وعلى علاقة وطيدة بحسين قوب المسجون لدى الأمن السياسي بصنعاء».

وقيل أيضاً إن محاولة الاغتيال كانت مدبرة، وإن مسلحين لحظتها كانوا منتظرين خارج المسجد، وأطلقوا لحظة ما كان المصلون ينهالون بالضرب على صاحب المسدس، النار في الهواء بكثافة، إلا أن القبائل طوقوهم من كل جهة بالأسلحة، وأرغموهم على الفرار قبل أن يتدخل وجهاء المنطقة لاحتواء الموقف.

الجدير بالذكر أن الشيخ منصور الحنق عضو مجلس النواب عن مديرية أرحب (إصلاح)، وجه سؤالاً في يونيو الفائت إلى وزير الداخلية ورئيس جهاز الأمن السياسي عن مبررات اعتقال حسين عبدالله حسين قوب منذ 2005، «دون محاكمة ودون تهمة واضحة». لكن أحداً من المسؤولين الأمنيين لم يحضر للإجابة على هذا السؤال الذي لا يزال مدرجاً على جدول أعمال المجلس.

وكانت مجموعة مسلحة من عزلة «زندان» بمديرية أرحب، اختطفت «تاك يوشميمو» وهو في طريقه للإشراف على بناء مدرسة بتمويل حكومة اليابان في أرحب. ومنذ يوم الأحد قبل الفائت و«تاك» مخطوف، ولم تفلح الوساطات القبلية والرسمية في استعادته، حيث يدعي خاطفوه بأن لديهم قريباً يدعى حسين عبدالله قوب معتقل لدى الأمن السياسي منذ 2005 بدون محاكمة، وتدعي الجهات الأمنية بأنه مسجون على ذمة الانتماء لتنظيم القاعدة.

ببالغ الأسى تلقينا نبأ وفاة الأخ العزيز

عمر أحمد سعيد باحبيشي

وفي هذا المصاب الأليم نتقدم بأصدق التعازي

إلى الوالد القدير

أحمد سعيد باحبيشي والدكتور سالم باحبيشي

وكافة آل باحبيشي

داعين المولى أن يتغمد الفقيد العزيز بالرحمة، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

المعزون:

عبدالباري طاهر، عبدالعزيز الزارقة، د. عبدالله الشيبة، هشام محمد الشيبة، عبدالرب سنان أبو لحوم، محمد الغباري، سامي غالب

ببالغ الأسى تلقينا نبأ وفاة الأخ

يحيى محمد بن محمد الحوثي

وفي هذا المصاب الأليم نتقدم بأصدق التعازي إلى الأستاذ

حسن محمد الحوثي والدكتور إبراهيم الحوثي

وأحمد محمد الحوثي وكافة آل الحوثي

داعين المولى أن يتغمد الفقيد العزيز بالرحمة، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

المعزون:

عبدالباري طاهر، عبدالعزيز الزارقة، د. عبدالله الشيبة

نبهوا رئيس الجمهورية إلى أن الجهد الذي يبذله من دعوات للتجار والمستثمرين تقوضه إجراءات المحاكم التجارية بالجهل بالقانون وعدم تطبيق العدالة وأن التجارة لا تقوم إلا بالعدل

تجار منسيون في أدراج المحكمة التجارية

■ المحرر

تغيب أسماء التجّار الغارمين من كشوفات المفرج عنهم من السجون المركزية سنوياً، سواء الكشوفات التي تكفل بالدفع عنها المحسنون من التجار، أو التي تدفع عنها اللجنة الرئاسية المكلفة بالنزول إلى السجون في رمضان من كل عام. لم يختلف الوضع في العام الحالي، بالنسبة لهؤلاء، فتجاهل معاناتهم من الجهات المسؤولة مستمر.

ينفذ نحو 18 سجيناً في مركزي صنعاء إضراباً عن الطعام والشراب، منذ 10 نوفمبر الجاري، احتجاجاً على استمرار المحكمة التجارية في احتجازهم رغم انقضاء مدد عقوباتهم.

إنهم يعيشون مأساة إنسانية مؤلمة. فإلى إفلاسهم المحقق بفناء مشاريعهم التجارية، واحتجازهم في السجن لفترات طويلة، يبقى هؤلاء في معزل عما تجود به نفوس المحسنين، وما تقرره اللجنة الرئاسية من أموال للدفع عن عدد من المعسرين، كما تنفي جهات الاختصاص مسؤوليتها تجاههم من النيابة العامة مروراً باللجنة الرئاسية المكلفة بتسجيل أسماء المعسرين والدفع عنهم، وأخيراً المحكمة التجارية في أمانة العاصمة وقضاة التنفيذ.

سجناء يمضون أسوأ أيام حياتهم داخل السجن. كانوا محتجزين على ذمة أحكام قضائية صادرة من المحكمة التجارية في صنعاء، لكنهم تجاوزوا فترات العقوبات المحكوم بها عليهم، واستمرت في احتجازهم الجهة المفترض بها تنفيذ القانون والإفراج عنهم طبقاً للقانون اليمني، فضلاً عن الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تحرم احتجاز حرية أي شخص بدون حكم قضائي. النيابات تمتنع عن التدخل ومثلها البقية "إذن، من سيفرج عنا؟ ومن المسؤول عن احتجاز حرياتنا خارج إطار الدستور والقانون؟"، كما يتساءل السجناء.

وقال السجناء في شكواهم لـ"النداء" إنهم لم يلمسوا أية حلول تقوم بها النيابة من أجل المعسرين باستثناء إجراء لم يستمر، متمثلاً في إحالة ملفاتهم إلى قاضي التنفيذ للسير في إجراءات تنفيذ الأحكام الصادرة بحقهم. جمّد هذا الإجراء عقب إحالته في أدراج المحكمة التجارية، ولم تستمر في التنفيذ.

"النداء" سألت رئيس قسم السجون في مكتب النائب العام مهدي فصيع، عن وضع هؤلاء بين حالات المعسرين الذين يجب على النيابة الإفراج عنهم. أفاد باقتضاب: ليسوا من اختصاص النيابة.

في هذا التقرير نستعرض بعض الحالات ونقوم بنشر عينة من أسماء "ضحايا المحكمة التجارية" العالقين رهن مبالغ مالية منذ سنوات بعيدة. هؤلاء التجار يؤمنون جيداً بأن التجارة محكومة بسوق الربح والخسارة، لكنهم يخشون من "خراب بيوتهم وبيوت اللي خلفوهم" بسبب إغفال المحكمة لقضاياهم.

"نحن الغارمين الذين وجبت علينا الصدقة، نحن المحتجزين في السجن المركزي في صنعاء على ذمة حقوق خاصة بدون مسوغ قانوني، والله سبحانه يفرض بالقوة حل معضلات مشاكلنا المالية"، بهذه الكلمات يعرف هؤلاء بأنفسهم عند الذين يفقهون. واتهموا المحكمة التجارية بأنها تتعامل معهم "بقانون الغاب وتتعامل مع محنتهم بنوع من اللامبالاة تجاه سمعتهم كتجار، ولا تراعي تشرد أسرة التاجر السجين ولا كساد بضاعته ولا دمار محله ولا سمعة الاقتصاد الوطني والاستثمار".

التاجر رائد رشيد سعيد، سجين يعيش أتعس أيامه وأشدها قلقاً وريبة من المستقبل الذي ينذره بالكوارث الاقتصادية.. عصفت به الديون قبل 3 سنوات، وقضى على تطلعاته حكم من المحكمة التجارية صدر بحقه قاضياً بسداد "مبلغ 20 ألف دولار". لم يتمكن رجل الأعمال من توفير المبلغ بأكمله، فقررت المحكمة إيداعه السجن قبل سنتين و3 أشهر رهناً بالمبلغ الذي عنده. تراكمت المحن على أسرة التاجر الغارم وعززتها إجراءات المحكمة التي لم تحل الحكم إلى قاضي التنفيذ، بل أبقته محتجزاً حتى الآن. ومنذ أيام قرر هو و17 سجيناً الإضراب عن الطعام بعد أن فقدوا الأمل في الجهات المختصة.

وتتفاوت ديون السجناء على ذمة المحكمة التجارية في السجن المركزي في صنعاء، من تاجر لآخر، وتبلغ أعلى مديونية فيها 75 مليون ريال تقريبا، هذه المديونية على ذمة السجين جلال الوجيه، الذي صدر بحقه حكم قضائي بالحبس 6 أشهر ودفع المبلغ السابق. مرت الأشهر المقررة فيها العقوبة ولم يتمكن التاجر من سداد ما عليه، فأبقته المحكمة وأهملته في مركزي صنعاء إلى الآن، وما زال سجيناً يبحث عن حل يفك عنه محنته.

أحمد إسماعيل هزاع القدسي، أطاحت به الديون وقذفته إلى قاعات المحكمة التجارية، التي أصدرت ضده حكماً يقضي بسداد 12 مليون ريال فقط (أي أنها لم تحكم عليه بعقوبة الحبس ولا حتى يوماً واحداً). وبدلاً من إحالته إلى قاضي التنفيذ حينها، تم إيداعه السجن المركزي في صنعاء، واكتفت بذلك. ويمضي القدسي عامه الرابع في السجن دون مسوغ قانوني. وقبل فترة أحيل ملف قضيته إلى قاضي التنفيذ في المحكمة التجارية، وما زال يراوح مكانه حتى الآن.

عبيد محمد صالح باقيس، يبدو أشدهم معاناة، سيما وهو يمضي عامه الثامن في السجن، على ذمة حقوق خاصة. وإلى عبيد والقدسي كثير ممن كانوا في أحد الأيام يباهى بهم في الأسواق بمشاريعهم الناجحة التي تبخرت وألقت بهم في عتمة السجون.

وانتقد هؤلاء إقفال المحكمة التجارية لمحلاتهم عند صدور الحكم، وقالوا إنه كان يفترض بها أن "تعين من قبلها حارساً قضائيا وأمين صندوق وتجرد البضائع وتبقي أبواب محلاتهم مشرعة، وألا تحبس المدين ويكون مشرفاً على محلاته، وتعتمد أقساطا شهرية لسداد الدائنين".

معلوم أن الغرض من إنشاء المحاكم التجارية هو حل الخلافات التجارية مع مراعاة حماية الاقتصاد الوطني والمصلحة العامة، لكن ما تمارسه المحكمة ضد السجناء لا يبعث على الأمل، وإلا فلماذا لا تتعامل طبق القانون وتحصي عقارات واستثمارات المدين وتضع له حلولا إما بالتقسيط على أشهر وإن لم يلتزم بذلك فبإمكانها بيع جزء أو كل ممتلكاته وفقا للشرع والقانون.

ويقول هؤلاء إنهم ليسوا من أصحاب التهم الجنائية بل هم تجار خذلهم الزمن ومخالفة القانون واحتجزهم في ظلمات السجون. ونبهوا رئيس الجمهورية إلى أن ما يقوم به من جهد ودعوات للتجار والمستثمرين اليمنيين والعرب والأجانب للاستثمار في اليمن تقوضه إجراءات المحاكم التجارية بالجهل والتخريب وتطرد الاستثمار وتلوث سمعة العدالة والقانون. واعتبروا العدالة هي الأساس في وجود تجارة وللنهضة بالاقتصاد.

وناشدوا رئيس الجمهورية ورئيس مجلس القضاء الأعلى ووزير العدل والنائب العام وكافة المنظمات المعنية بحقوق الإنسان الالتفات إلى مقاساتهم والنظر إلى قضاياهم وحلها، منبهين إياه بأنهم بدأوا إضرابهم عن الطعام في 10 نوفمبر الجاري.

سجناء على ذمة المحكمة التجاري

م	الاسم	المدة المحكوم بها	المدة المتجاوزة	المبلغ
1	جلال الوجيه	6 أشهر	سنتين و3 أشهر	75.000.000
2	رأفت محمد حيدرة عبيد	لا توجد	سنة	3.400.000
3	احمد سعيد اسماعيل الدبعي	6 أشهر	سنة و6 أشهر	9.600.000
4	عمر قاسم محمد الضبيبي	لا يوجد	سنة	11.000دولار
5	علي صالح المظلعي	لا توجد	4 أشهر	170.000 سعودي
6	رائد رشيد سعيد	لا توجد	سنتين و3 أشهر	20.000دولار
7	احمد اسماعيل هزاع القدسي	لا توجد	3 سنوات ونصف	12.000.000
8	فيصل فرحان سيف الشرعبي	لا توجد	3 سنوات و3 أشهر	

العصيمي يغادر من كشف الإعسار للعام الثاني

"من أين يدي مليون وخمسين ألف ريال وهو محبوس وما فيش معانا أحد يشقى علينا والنائب العام داري وعالم"، بصوت متعب شكت والدة ردفان العصيمي لـ"النداء" الوضع الذي يقاسونه جراء استمرار النيابة في احتجاز ولدها. وواصلت وهي تقلب حزمة الأوامر التي زودها بها ردفان من السجن: "قد فعل له النائب العام أوامر السنة الأوله يضموا اسمه بين أسماء الذي بيخرجوا على حساب الرئيس، ولا خرج".

ولفتت إلى حجم المأساة التي تعيشها أسرة ردفان المكونة من 7 أطفال، وقالت:" راعينا له يخرج السنة الأوله ولا خرجوه، وهذه السنة ولا خرجوه. من نزيد نصدق؟".

وكان ردفان علي أحمد العصيمي، 28 عاماً، أودع السجن في 31 ديسمبر 2002 بتهمة قتل عمد وشروع في قتل وشرب خمر، وصدر حكم ضده من محكمة شرق الأمانة الابتدائية، قضى بحبسه 5 سنوات من تاريخ القبض عليه، وتسليم دية عمدية لأولياء الدم وأرش للمجني عليهم، وبرأه الحكم من شرب الخمر.

وفي بيان الحالة الصادر من إدارة شؤون السجناء في مكتب النائب العام، سجلت النيابة العامة تاريخ استحقاق السجين للإفراج في 31 ديسمبر 2007. وأشار البيان إلى اعتراف النيابة الضمني بمخالفتها للقانون، إذ ذكر أن النيابة تحفظت عليه في سجنه رهن دفع الحق الخاص.

وحصلت "النداء" على نسخ من الأوامر الصريحة للنائب العام القاضية بأن يتم ضمه ضمن كشوفات الإعسار؛ أحدها في 19 يوليو 2008، لكن اسمه لم يظهر حال الإفراج عن السجناء المعسرين. وأحاله النائب العام ضمن كشوفات المساعدات والعفو الخاص بالديات والأروش في 10 يونيو 2009. ويقول في شكواه التي أرسلها إلى "النداء" إن "النيابة أطلقت من جاؤوا بعدي بفترات ولم يفرجوا عني ولا هم يحزنون".

وبعث رئيس فرع المؤتمر الشعبي العام في عمران الشيخ عبدالله بدر الدين إلى النائب العام برسالة عرض له فيها معاناة ومشاكل أسرة العصيمي، وأمل فيها تعاونه والإفراج عن ردفان "ولم يتم شيء"، تنهدت والدته.

وناشدت النائب العام الإفراج عنه والعطف على أسرته، فضلاً عن مخالفة ذلك للقانون.

.. وآخرون على ذمة النيابات

وأعلن نحو 30 سجيناً على ذمة مبالغ مالية عن نيتهم البدء بالإضراب عن الطعام حتى تلبي النيابة العامة مطالبهم وتفرج عنهم. وقالوا إنهم ماضون في إضرابهم حتى يفرج عنهم أو يموتوا دون ذلك.

وناشد هؤلاء رئيس الجمهورية باعتباره المسؤول الأول عن تطبيق القانون وحمايته، ورئيس مجلس القضاء والنائب العام وضع حد لمأساتهم، وقالوا: نناشد كل هؤلاء باسم كل طالب قلمه مكسور، وأبوه مأسور، يمشي على الرصيف ولا يجد حق الرغيف، وباسم كل أسرة سجين لم تجد حق الإيجار أو حق روشتة العلاج، وباسم كل أسرة سجين لم تجد حق التدريس ولم تعد قادرة على البقاء والصمود.

وواصلوا مناشدتهم باسم كل سجين انتهت مدة حبسه وما زال قابعاً خلف القضبان لعشرات السنين بسبب فقره وعدم قدرته على سداد المبالغ، أن يسارعوا إلى إنقاذ "حياتنا من هذا السجن الذي لا يقره شرع ولا قانون". كما ناشدوا الرأي العام والمنظمات الحقوقية مساعدتهم على فك قيودهم وعلى العودة إلى أبنائهم وأسرهم.

وفي الجانب نماذج من البيانات والمعلومات الموضحة لحالة هؤلاء السجناء وما يعانونه جراء غياب تطبيق القانون والعدالة، والمبالغ التي احتجزت النيابات إرادة هؤلاء وحرياتهم بسببها، والفترة التي زادت عن مدة العقوبة المقررة في الأحكام.

كشف باسماء السجناء الذين على ذمة الحقوق الخاصة - السجن المركزي- صنعاء

م	الاسم	المدة المحكوم بها	المدة المتجاوزة	المبلغ	النيابة
1	احمد محسن سعد الريمي	لا توجد	3 سنوات	13.600.000	جنوب شرق
2	علي طاهر فازع	لا توجد	8 سنوات	6.000.000	غرب/ميسر
3	عبدالوارث محمد سالم الحكيمي	6 أشهر	سنتين	7.750.250	غرب
4	عمر علي عبدالله الفتيني	سنة واحده	سنتين ونصف	1.500.000	جنوب شرق
5	نبيل شوقي محمد لقمان	لا توجد	7 أشهر	275.000	جنوب غرب
6	محمد ردفان الهمداني	ستة أشهر	4 أشهر	25.000.000	
7	وضاح صالح بن صالح المحمدي	لا توجد	7 سنوات	1.480.000	جنوب شرق
8	عبدالقيوم محمد خير ضوء البيت	لا توجد	5 سنوات	بدون مبلغ	جنوب شرق
9	فراص محسن عبدالله شعفل	3 سنوات	4 سنوات	1.000.000	بني الحارث
10	محمد احمد حيدر المشرقي	سنتين	6 سنوات	185.400.000	غرب
11	خالد ناصر علي شراح	5 سنوات	4 سنوات	بندقيه نوع (آلي)	شمال
12	هشام علي محمد النويره	سنة	سنة ونصف	غير محدد	جنوب شرق
13	صالح محمد سالم البدوي	لا توجد	سنتين ونصف	12.000.000	غرب
14	فتحي جمال الرعيني	لا توجد	سنة	12.400.000	شرق
15	يحيى محمد صالح العقيلي	لا توجد	4 أشهر	غير محدد	غرب+ اموال عامة
16	احمد اسماعيل هزاع القدسي	لا توجد	3 سنوات ونصف	12.000.000	التجارية
17	محمد محمد صالح الحماطي	6 أشهر	سنتين	أرجاع جنبيه	جنوب شرق
18	هاني أحمد أحمد جبران	لا توجد	4 أشهر	غير محدد	جنوب غرب
19	جابر مصطفى هيكل	6 أشهر	سنة ونصف	أرش غير محدد	جنوب شرق

الاثنين 6 ذو الحجة 1430هـ الموافق 23 نوفمبر 2009 العدد (214)
Mon. 6/12/1430 - 23 November 2009

كيف كانت مطالب أسرة ياسر الوزير عند الاعتصام الرابع وكيف أضحت في الـ31؟

أسر المعتقلين والمخفيين قسرياً نفذت 31 اعتصاماً والحكومة ما تزال تتجاهل مطالبها

في الاعتصام الرابع لأسر المعتقلين والمخفيين قسرياً، كانت زوجة ياسر الوزير ضمن عديد أسر تطالب الحكومة بالكشف عن مصير زوجها المخفي قسرياً. وبإصرار وتحدٍ ناضلت إيلاء الشامي، رفقة عديد نساء من أمهات وزوجات وأخوات المخفيين والمعتقلين على ذمة أحداث صعدة، حتى اعترف لهن جهاز الأمن السياسي بأنه كان وراء إخفائه، وأنه موجود في أحد معتقلاته. داومت الزوجة على حضور فعالية الاعتصام الذي تنظمه المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات، كما على المطالبة بإطلاق سراح زوجها المعتقل خارج إطار القانون دون طائل.

سمح الجهاز الأمني للأسرة بزيارة ياسر بعد فترة من إخفائه. وكانت زوجة ووالدة وأفراد أسرة ياسر يزورونه في الموعد المقرر لهم من الأمن السياسي، ويتكبدون كافة العراقيل والمضايقات التي ترافق الزيارة لقاء رؤية قريبهم. "أمّا سماع صوته فلا يكون إلا في أوقات نادرة عندما تكون الزحمة أخفّ"، بحسب الزوجة.

الثلاثاء الفائت، كانت إيلاء الشامي إحدى النساء المعتصمات في ساحة الحرية، لكنها هذه المرة تعتصم للاحتجاج على التطورات الخطيرة في قضية زوجها. تقول: منذ أسبوعين تم إحالة ياسر إلى محكمة أمن الدولة (المحكمة الجزائية المتخصصة)، وبدأوا بمحاكمته بتهمة تشكيل جماعة مسلّحة، والآن تتم محاكمته في جلسات سرية ولم يحضر عنه أي محام.

وكان ياسر الوزير، 25 عاماً، اعتقل في 5 يوليو 2008، عقب زواجه بـ9 أشهر، وتم إخفاؤه قسرياً لمدة 3 أشهر، وسمح لأسرته بزيارته، ولم تتخذ أي اجراءات قانونية بحقه ولم يقدم للمحاكمة طيلة فترة اعتقاله إلا في مطلع نوفمبر الجاري. وقد تخرج من جامعة صنعاء -كلية الهندسة المعمارية، وتعلم العلوم الدينية في المذهب الزيدي على يد العلامة حمود بن عباس المؤيد، وكان يعمل مدرساً للعلوم الشرعية الزيدية في جامع النهرين وخطيباً للجامع.

وكانت إيلاء تفكر كثيراً في يوم الثلاثاء، وهو اليوم الذي تنفذ فيه الأسر اعتصامها، وكذا يوم الأربعاء من كل أسبوع، وهو اليوم الذي قرره مسؤولو الجهاز الأمني لها لرؤية زوجها فيه. الآن ستنضم أيام أخرى إلى حياتها، وهي أيام المحاكمة، بعد أن قدم الأمن السياسي زوجها متهماً في "محكمة أمن الدولة".

والثلاثاء الفائت، نفذت الأسر اعتصامها الـ31، على الساحة ذاتها "ساحة الحرية" أمام بوابة رئاسة الوزراء، للمطالبة بالعدالة وإيقاف الانتهاكات التي تطالهم، مجددين مطلبهم الذي كلوا من التذكير به والمتمثل في "تنفيذ توجيهات رئيس الجمهورية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وتوجيهات رئاسة الوزراء ورئاسة مجلس النواب بإطلاق سراح أبنائهم الذين مضى على أكثرهم 4 سنوات".

ونددوا بالمحاكمات التي يتعرض لها أبناؤهم بتهم وصفوها بـ"الكيدية التي تم تأليفها وإخراجها في دهاليز القومي والسياسي، واستغلال الأوراق البيضاء التي تم إجبار المعتقلين على توقيعها وبصمها وهم معصوبو العيون ومقيدو الأيدي"، داعين إلى تقديمهم إلى محاكمة عادلة وعلنية وشفافة وفق المعايير الدولية.

وإذ عبروا عن ابتهاجهم بظهور 3 من المخفيين قسرياً: علي السقاف عضو المنظمة اليمنية، وليد شرف الدين، ومعمر العبدلي، لدى الأجهزة الأمنية، والسماح لأسرهم بزيارتهم بعد أكثر من 3 أشهر من إنكار جهازي الأمن السياسي والقومي احتجازهم، طالبوا بإظهار المخفيين قسرياً وإطلاق سراحهم، وعلى رأسهم الكشف عن مصير الصحفي محمد محمد المقالح.

وفي الاعتصام الذي حضره عدد من السياسيين والحقوقيين ومنظمات المجتمع المدني وممثلون من وسائل الإعلام، دعت أسرة المقالح منظمات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات ومنظمات حقوقية وشخصيات عامة وسياسية، لتكثيف الجهود والتحرك العاجل والمستمر حتى معرفة مكان المقالح وإطلاق سراحه، مؤكدة على استمرار فعالياتها بإقامة الاعتصامات واتباع الوسائل السلمية إلى أن يتم إطلاق سراحه.

وكانت مؤسسة الخط الأمامي أبدت قلقها حيال الوضع الصحي والعقلي للمعتقل ياسر عبدالوهاب الوزير أثناء توقيفه، فضلاً على النزوع إلى إيقاع عقوبة التوقيف الانفرادي في اليمن.

وانتقدت المحاكمة التي يتعرض لها الوزير، وقالت إن ياسر الذي لم يخضع لأي استجواب بشأن الاتهامات بتشكيل جماعة مسلحة، لكنه الآن يحاكم في جلسة مغلقة بهذه التهمة، ولم يحضر أيٌّ محامٍ عنه، ولا يتمّ إخطارُه بشأن الجلسة مسبقاً.

وأشارت المؤسسة إلى أن المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية وعائلته قد وكّلتا محامياً له، غير أنهم تلقوا النصح بمقاطعة المحاكمة، بسبب نقص ضمانات سير الإجراءات على نحو سليم.

وأضافت أنه أوقف تعسفياً لـ17 شهراً، بسبب عمله في المنظمة اليمنية، التي تعمل من أجل حماية حقوق الموقوفين، سيما من كان توقيفهم متعلقاً بأحداث النزاع في صَعدة. مرجحة أن يكون استهداف الوزير نتيجة لعمله المشروع والسلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان.

بعد أن فقد شقيقه وأصيب بشظايا في رأسه يعاني بسببها من ارتجاج في المخ، في ذات الحادث

إبراهيم الجمرة محتجز في مركزي صنعاء رهن أروش لضحايا هو أحدهم

يعيش إبراهيم محسن صالح الجمرة في السجن المركزي بصنعاء في وضع مأساوي يضاعف من حالته الصحية المتردية. فهو أحد السجناء المحتجزين على ذمة أموال خاصة تجاوز فترة العقوبة المحكوم بها عليه والمحددة بـ3 سنوات، قبل مدة وما يزال في السجن.

الشاب الذي تجرع العديد من الخسائر وقاسى أصناف الظلم يمتلك قصة مثيرة بدأت صباح 21 نوفمبر 2005 في منطقة الشرفة بيت الجمرة بني حشيش محافظة صنعاء، وتستمر الآن. ذاك اليوم، لاحظ نفر من أبناء القرية لغماً محلي الصنع على جدار مستوصف بيت الجمرة مجهول الفاعل. هبّ عدد من الرجال لمعرفة المشكلة من بينهم الشاب إبراهيم الجمرة وشقيقه عادل وابن عمهما الشيخ محسن ناجي الجمرة.

لم يكن خبيراً بالمتفجرات يوماً، لكنه بادر، آنئذ، وأراد أخذ اللغم. ولحظة ملامسةً أصابعه للأسلاك، انفجر في إبراهيم وبين المحيطين به، ما خلف إصابات بالغة بالعديد من الموجودين؛ إذ توزعت الشظايا عليهم فأودت بحياة شقيقه عادل بعد أيام من إصابته، واستوطنت شظايا أخرى عيني إبراهيم، وأخرى شجت مقدمة رأسه وجعلته يعاني من ارتجاج في المخ، وإلى الآن توجد فتحة دائرية في مقدمة رأسه بدون عظمة لا تغشيها إلا الجلد.

وإلى وفاة أخيه وإصابته، أصابت الشظايا عدداً من الحاضرين، وبسببها حُكم على إبراهيم بالسجن 3 سنوات وتسليم أروشات مقدرة بـ3 ملايين ريال. وتقول والدة إبراهيم إن نيابة أرحب "حققت مع ابنها وهو فاقد الوعي متأثراً بإصابته". وصدر حكم من محكمة أرحب وبني حشيش الابتدائية، قضى ببراءة إبراهيم مما نسبته النيابة إليه. وقضى الحكم الاستئنافي بالآتي: بالحبس 3 سنوات، ودفع الدية لإخوة المتوفى، وتسليم قيمة الأروش للضحايا.

امتعضت الأسرة عقب صدور الحكم، وقررت إبقاء جثمان المتوفى عادل الجمرة؛ شقيق إبراهيم، في ثلاجة مستشفى الثورة بصنعاء، منذ 21 نوفمبر 2005، حتى تجد السلطات "القاتل الحقيقي".

القضية الآن بيد النيابة العامة. وترجو الأسرة من النائب العام سرعة الإفراج عن ابنها، الذي أنهى مدة العقوبة المحكوم بها عليه قبل فترة، وحتى الآن ما زالت النيابة تحتفظ به.

كرامة ناقصة على الحدود الشمالية

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

حتى الآن لم تنجح السعودية في القضاء على ميليشيا الحوثي المتسللة إلى داخل حدودها كما تردد الحكومة ووسائل الإعلام السعودية، ولكنها نجحت في شأن آخر على الأغلب: تحويله من قائد ميليشيا إلى ما يشبه حارساً للكرامة اليمنية على الحدود الشمالية، خصوصاً حين تصبح السيادة أمراً ساقطاً من الحسابات الرسمية اليمنية في مواجهة الشقيقة الكبرى كما يبدو عليه الأمر!

يثير هكذا تقدير قدراً كبيراً من الحساسية الرسمية حين يضعها في موقف المتخلي عن اعتبارات الكرامة والسيادة الوطنية، ولكنه ضمنياً ينسحب على إحساس الكثير من اليمنيين مازالت السعودية تحضر بالنسبة لهم كطرف غير نزيه في ما يتعلق باليمن، وحيث هي المتصرف السري السيئ بمصير هذه البلاد لفترات طويلة، كان فيها طموح اليمنيين ببلد محترم وذي استقلالية في قراره ومصيره، يجابه بالنفوذ السعودي المسكون بوصية مؤسسها عبدالعزيز لأولاده "خيركم من اليمن وشركم من اليمن".

لم توفر السعودية أسباباً لغير هكذا تقدير في إدارتها على معركتها على الحدود اليمنية وداخلها، حيث يصبح الحق السعودي في التصرف لحماية نفسها متعدياً أي اعتبارات، وبسهولة يصبح من حق قواتها أن تقصف، وبأكثر الأسلحة حداثة وفتكاً ودماراً، القرى اليمنية، متسببة بمقتل الكثيرين دون أي تمييز كانوا حوثيين أم مواطنين مغلوبين على أمرهم. وحين يصبح من حق القوات البحرية السعودية حصار ميناء ميدي اليمني، ضمن المياه الإقليمية اليمنية، لاعتبارات أمنية تتعدى الحصار لاحقاً لتصل إلى قصف قوارب الصيادين ومؤخرة الميناء بالطائرات، دون أدلة على أي تهريب للسلاح وفق التبرير الشائع، وهكذا فإن الحاصل في كل ذلك حين يخص السعودية أن لا كرامة لليمنيين حتى في أرضهم بمواجهتها!

تتحدث شكاوى كثيرة، وإشاعات غير مؤكدة حتى الآن، عن نقل معتقلين يمنيين من الذين يدخلون تهريباً للعمل في السعودية، إلى خطوط المعارك، وعن اعتقالات دون تمييز للاجئين اليمنيين في السعودية، حيث الضرورة، كما يبدو، تقتضي وجود أسرى حوثيين يجب توفيرهم بأية طريقة أو ثمن، حفاظاً على كرامة الجيش السعودي في معركته الظافرة ضد "المتسللين"، وهنا لا يصبح مهماً التمييز بين مواطنين منكوبين في هذه الحرب أو مقاتلين فعليين، ففي الأخير ينتمي الاثنان لبلد لا يستطيع حماية مواطنيه، بينما يجب حماية الكرامة السعودية بأي ثمن، وهي كرامة يبدو أن وقودها دماء اليمنيين فقط في هذه الحرب.

يزداد الوضع تدهوراً بالنسبة للمواطنين اليمنيين على الحدود مع السعودية، والتي تفاقمت مع دخول الأخيرة طرفاً في حرب صعدة، وعلى الرغم من المناشدة المتكررة من منظمات الإغاثة الدولية، كان آخرها المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، فإن السعودية لا تلقي بالاً للأمر ولا تقدم أية مساعدات فعلية أو تسهل الأمر على قوافل الإغاثة الدولية التي تريد إذناً فقط بالدخول من جهة الأراضي السعودية للوصول للاجئين اليمنيين العالقين، حيث الأمر مرهون بموافقة أمنية من قبلها، وعلينا عقب ذلك أن نشاهد قناة mbc وقناة العربية، التي أصبحت أشبه بجهاز تعبوي للجيش السعودي، وهي تتحدث عن تحول مخيمات المواطنين السعوديين إلى أشبه بمدن مكتملة الخدمات، بينما على الطرف الآخر من الحدود، حيث لا تتعدى المسافة عشرات الكيلومترات فقط، هناك آخرون متروكون في العراء دون حيلة، وهم عرضة للموت إما بالقصف أو الجوع أو البرد.

اعتبارات السيادة حين تخص الدولة، والكرامة حين تخص مواطنيها، تتجاوز فكرة العصبية بمعناها البدائي لتصبح تعريفاً لحضورها بمقابل الآخرين ومدى استقلاليتها وحصانتها تجاه "تغولهم" عليها. وافتقاد الحساسية تجاه كل ذلك مؤشر مفزع على المسافة التي تفصل الناس عن انتمائهم الوطني. وبهكذا حساسية منخفضة حتى الآن يُمكن إدراك الحضور الضعيف لهذه الاعتبارات في السياسة اليمنية، والإعلام اليمني، حيث يصبح ما يحدث لليمنيين في الحدود الشمالية شأناً لا يخص اليمنيين! وتهيمن السعودية بسوطها الطويل في اليمن، مانعة أي شخص من الاقتراب من هذا الشأن، حيث لا يجب التشويش على معركتها للقضاء على المتسللين، حتى وإن اقتضى الأمر قتل بعض اليمنيين أيضاً، وإن بالخطأ.

الحرب الكريهة

عبدالباري طاهر

المتابع لمجريات الحرب في صعدة، وبالأخص الحرب السادسة، يلاحظوهناً في المبررات، والتباساً في الأسباب والدعوى، ورفعاً للحرب إلى مستوى خطة «الأرض المحروقة» الشعار الذي لا يجوز رفعه أو ممارسته في مواجهة العدو الأجنبي، ويعتبر بكل المقاييس وفي كل الملل والنحل والشرعية الدولية «جريمة حرب»! وتتضافر مع خطة الأرض المحروقة المطروحة رسمياً شعارات أكثر عدوانية وتوحشاً: «التطهير» والإبادة والاستئصال، ويكون التهجير واقتلاع الفلاحين من أراضيهم الخصبة والغنية بالثروات والمعادن هدفاً رئيسياً ومشتركاً بين الدولة اليمنية والدولة السعودية.

كانت العربية السعودية ودول الخليج أكثر العرب مقدرة وقبولاً للتدخل لوقف نزيف الدم اليمني، وتحقيق مصالحة للجار الكبير والأفقر.

فجأة، وفي حمى الحديث عن تدخل إيراني، دخلت السعودية الحرب بضجيج إعلامي لا يقل عن مشاركتها في الحرب ضد العراق إلى جانب أمريكا وقوات التحالف.

ترافق دخول السعودية الحرب مع بدء تهجير قاس وكبير لعشرات القرى «اليمنية» في الجانب السعودي.

في حين كان الجانب اليمني يقوم بتدمير ممنهج واستئصالي لعشرات ومئات القرى في صعدة والملاحيط ورازح وحرف سفيان وكل المناطق الحدودية أو القريبة من الحدود.

أنكرت الولايات المتحدة أي دور مبرهن عليه لإيران في الحرب اليمنية اليمنية، وعجزت الدولتان المحاربتان عن تقديم برهان واحد على تدخل إيراني رسمي في الحرب.

كان إقحام إيران وحزب الله وإعطاء الصراع البعد الشيعي السني، الدخان الكثيف الذي يغطي على حرب إبادة واستئصال وتهجير حقيقي واستيطان لمئات القرى في الجانبين -اليمني والسعودي. فاتفاقية التفاهم الموقع عليها في مكة العام 2000، تضمنت ترتيبات لترسيم الحدود، واجهت مقاومة من السكان خاصة في الجانب اليمني وربما السعودي أيضاً. فسلسلة جبال «السراة» الممتدة بين البلدين بقبائلها ووديانها وبيئتها عميقة التداخل وروابطها قوية.

وقد تضمنت الاتفاقية فصلاً شاملاً كاملاً بين مئات القرى والأسر والقبل الواحدة. وبدأ النظام السعودي بتواطؤ رسمي يمني لإقامة سور عازل، غير مدرك استحالة جدار فصل أكثر من عنصري لأرض متداخلة بل واحدة. فملكيات الأرض في الجانبين متداخلة، وروابط الأسر قوية، وذاكرتها اليمنية أقوى من أوهام ومطامع الحكام هنا وهناك.

لم يستطع الجدار أن يمضي رغم الإغراءات والتواطؤ حد التفريط، وقاوم المواطنون «عزل الأخوة التاريخية والأبدية بين أبناء بلد واحد موحد منذ القدم. فكانت الحرب هي الجريمة الكبرى التي يهرب إليها الجميع.

قام الطرفان اليمني والسعودي بما يشبه الحرب الاستباقية. فالمعارضة للاتفاقية تعلن عن نفسها في رفض إقامة جدار الفصل.

أليس لافتاً أن يقوم الجانب اليمني بما يشبه الإبادة لمئات القرى والتهجير باتجاه المجهول، وهو نفس ما قام به النظام السعودي منذ الساعات الأولى لبدء التدخل في اليمن؟

تبدأ السعودية التدخل بتهجير عشرات القرى إلى خيام مؤقتة، ويجري الاستعداد للإسكان في شقق، وربما تدمير قرى بكاملها، والدفع بالفلاحين في الجانبين إلى العمق.

نعرف حماس الحكم السعودي لبناء جدار الفصل، ولكن الحماس الرسمي اليمني لجدار فصل يمزق أواصر الأخوة والقربى والمصالح بين الإخوة اليمنيين في الطرفين، هو المحير. ولم يعد الأمر خافياً أو مستتراً.

هل يكون الرد على التدخل الإيراني التي لا يربطها باليمن حدود بتدمير مئات القرى في صعدة، وتشريد المواطنين وتهجير السكان في الجانب السعودي، واقتلاعهم من أرضهم ومزارعهم وقراهم وبيئتهم، ووضعهم في خيام أو شقق؟

هل تحارب اليمن إيران أو التيار الشيعي حسب الدعاوى السلفية، بشعارات من نوع خطة «الأرض المحروقة» أو حرب الإبادة والتطهير والاجتثاث، وقتل مواطنيها؟

تتحدث الصحافة السعودية جهاراً نهاراً عن إعادة الاستيطان، ويدعو الصحفي عبدالعزيز جار الله الجار الله إلى مناطق آمنة بين حدي البلدين، وذلك بإبعاد القرى المتاخمة -لاحظوا- إبعاد القرى المتاخمة عن خط الحدود بمسافات كافية حتى يتمكن حرس الحدود والجيش من المراقبة. ويطالب بإنشاء قرى جديدة بمواصفات أمنية من خلال موقع جغرافي غير معقد يكون مفتوحاً ليسهل على رجال أمننا المراقبة والحماية. ويطالب أيضاً بنقل سكان القرى الحدودية داخل الحزام الآمن في عمق منطقة جيزان. (راجع "الاقتصادية" السعودية 14 نوفمبر- تحت عنوان "إعادة الاستيطان").

نجاح إسرائيل في إقامة جدار الفصل العنصري، وتمزيق الضفة الغربية بتغاضي مجموعة محمود عباس أو احتجاجهم الواهن أو انشغالهم بالصراع على سلطة محكومة وتابعة، هو ما أدى إلى تمزيق الضفة، وغرس المستوطنات في مختلف المناطق.

أما في اليمن فتتشارك الحكومتان في تدمير وقتل وتشريد وتهجير المئات والآلاف من قراهم في صعدة ونجران وجيزان وعسير في ظل صمت وتمالؤ عربي ودولي.

التدخل الإيراني في صعدة لا يبرر خطة "الأرض المحروقة"، ولا إبادة المواطنين وقتلهم وتشريدهم. ثم بالله ما دخل قرى نجران وعسير وجيزان ليقتلعوا من قراهم وأرضهم؟

تقوم السعودية منفردة بحصار المياه الإقليمية اليمنية والشواطئ والموانئ. كما تقوم بقصف القرى اليمنية من البر والبحر والجو، ثم تقوم بهجير سكان القرى اليمنيين في الجانب السعودي.

لم يستطع الجيش الإسرائيلي هزيمة حزب الله في جنوب لبنان، ولم يستطع هزيمة أو تركيع غزة المعزولة والمحاصرة، وجدران الفصل العنصري لا تستطيع إماتة الحق الفلسطيني أو إلغاء قضيته.

قوة العربية السعودية ليس في جيشها ولا في مكنتها الحديثة، ولا في جيش الجهاد ذي الطبيعة «المذهبية» الجهادية السلفية، ولا في دعوات «المطاوعة» التكفيرية. قوة السعودية في دعوات التجديد والتحديث والتنمية، وقيام علاقات أخوة عربية وإسلامية صادقة.

حربها على مواطني جارتها اليمن حتى لو كانت بإغواء أو إغراء، جريمة حقيقية، وبتهجيرها لأبناء عسير وجيزان جريمة أيضاً لا يبررها تمرد صعدة أو تدخل إيراني.

قد يكون لهذه الحرب الإجرامية أهداف كاثرة في مقدمتها تحويل الصراع من عربي إسرائيلي إلى صراع مذهبي وطوائفي، والتغطية على جرائم حروب الإبادة والفصل العنصري في فلسطين. وتحاول السلطات في اليمن والسعودية استعادة الابن الضال -الجهادي بالحرب على العدو المشترك -الشيعي. ويقيناً فإن صراعات القصور والعجز عن بناء الأوطان وخلق هوية وطنية وقومية، وبناء تنمية وتحديث حقيقيين.. كلها تدفع لحرب إجرامية بكل المعاني.

لن تشهد «الأيام» العدنية ما شهده تلفزيون عدن!

نعمان الحكيم

في كتابه القيم والثمين، أفرد الكاتب أحمد طاهر مقبل مساحة للصحافة العدنية في سرد تاريخي فريد، طرزه في كتابه الموسوم "عدن التاريخ والشموخ"، وهو الكتاب الوثائقي المهم لكل قارئ، لأن به معلومات هامة وغالية.

ومن نظرة بسيطة لوضع الثقافة والإعلام يتضح أن إذاعة عدن بدأت إرسالها عام 1954، أما التلفزيون فبدأ إرساله بعد عقد من الزمان في 1964، واستمر يتضاعف عطاؤه حتى يوم 22 مايو 1990، لكن عدن لم تجاز إلا "جزاء سنمار"، وحرمت حتى من إطلاق اسمها على محطة التلفزيون التي كانت باسمها ردحاً من الزمان.. وهو ما استنكره الساسة والمثقفون والأدباء والكتاب وعامة الناس.. ما يعني أنه لابد من عودة اسم القناة -عدن، بدل الاسم المستنسخ الحالي والمكرر في أربع قنوات تحمل نفس المعنى. وهذه إشارة ملحة لإعادة الاسم إلى موقعه احتراماً للمدينة وأبنائها وأهلها ولتاريخها وسبقها أيضاً، مثلما أعيد النصب التذكاري لفيكتوريا إلى حديقة التواهي مؤخراً، وصحح موقعه مرتين!

أما الصحافة فلها شأن عجيب، وقد تفردت بها عدن، وسبب هذا التفرد هو قرار الاستعمار الذي صدر بموجبه قانون الصحافة رقم 27 لعام 1939، والذي بموجبه انتشرت حرية الصحافة والمراكز الثقافية والمنتديات (النوادي /المراكز).. إلخ. ويهمنا هنا، الكم الكبير والنوع من الصحف التي كانت تصدر في عدن، وآخر ما تبقى منها كوريث تنوير وتثوير هو صحيفة «الأيام» التي افتقدناها منذ قرابة ستة أشهر من عامنا هذا 2009، عام الألفية الثالثة التي شهدت تطوراً وازدهاراً في كل أنحاء العالم ما عدا بلادنا التي لم يعجب وزارة إعلامها ووزيرها المحسوب على الدبلوماسية والأدب والثقافة.. وهي منه براء لأن تصرفاته ووزارته لا تبشر بانفراج أو حسن نية أو حتى استحياء!

انظروا معنا إلى صحف كانت في عهد ما يسمونه "المستعمر البغيض"، فقرابة 40 صحيفة كانت سيارة في عدن وفقاً للقانون (1939/27)، وازدهرت الصحف ونبغ الصحافيون وأصحاب دور النشر، حتى غدت الصحافة في عدن لا تضاهى بأي بلد عربي. واقرأوا معنا سفر الصحف التي نوردها بحسب المصدر، لتكون شاهداً على واقعنا الماضي، والحاضر.

ففي الأعوام 39 - 1950، صدرت 11 صحيفة هي: جريدة محمية عدن، بالإنكليزية، فتاة الجزيرة، خدمة الصحافة العدنية، النهضة، أفكار، أدن كرونيكل، صوت اليمن، الفضول، الشباب، المستقبل، العروبة. وكان أصحابها على التوالي: حكومية، محمد علي لقمان، حكومية، عبدالرحمن جرجرة، محمد علي باشراحيل، محمد علي لقمان، محمد محمود الزبيري، عبدالله عبدالوهاب نعمان، يوسف مهيوب سلطان، عايض سالمين باسنيد، عبدالرحمن سعيد عمر.

وصدرت الصحف الآتية في 51 - 1959 وهي: الجنوب العربي، أخبار الجنوب، القلم العدني، الرقيب، الفكر، العامل، الأيام، أنغام، الكفاح، البعث، العدني، وكان أصحابها هم: محمد عمر بافقيه، عيدروس الكامل، أحمد محمد بركات، علي محمد لقمان، علي ناصر محسن، عبده خليل سليمان، محمد علي باشراحيل، علي عبدالله أمان، حسن علي بيومي، سالم علي عبده، محمد علي باحميش.

تلى ذلك الصحف التالية: اليمانية، الشعب، الفاروق، الشعب أيضاً، الجنبية، الحقيقة، الركوردر، المصير، المعلم، فتاة شمسان، الغد، الصباح، الحق، الطريق، الزمان، إيفنج جلو، وأصحابها هم: اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، محمد سعيد الحصيني، عمر الجابري، حسين إسماعيل خدابخش خان، الحرس الوطني الاتحادي، الحزب الاشتراكي، محمد علي باشراحيل، حسن مسعد الحمزي، حامد الصافي، ماهية نجيب ومحمد عمر جرجرة، حسن علي عمر، سعيد علي الجريك، عبداللطيف كتبي، محمد ناصر محمد، محمد حسن عوبلي، الجالية الهندية.

هذه شذرات من تاريخ الصحافة العدنية التي أوردناها مع أصحابها أو من هم رؤساء تحريرها، لتبقى الذكرى عطرة، ولنهدي على إثرها التحية لصحيفتين عدنيتين هما: «الأيام» الرائدة ثم «الطريق»، وللمتوقفة لظروف صعبة الآن وهي «أنغام»، «الحق»، «الصباح»، مع اعترافنا بالأثر والتأثير لبقية الصحف التي لا نمتلك تاريخاً محدداً لتوقفها أو إيقافها، لكنها تظل المؤسسة والرائدة في فترة (حالكة السواد) من ذلك العهد، بحسب بعض الساسة والنقاد.. أما نحن فلا نملك إلا أن نحني هاماتنا إجلالاً لذلك التاريخ وأصحابه (أحياءً وأمواتاً أم شهداء). والتحية لصاحب الأثر الهام والكبير، وصاحب الباع في إرث الصحافة، المرحوم محمد علي باشراحيل وابنيه العزيزين: هشام وتمام، اللذين واصلا المسيرة ويدفعان اليوم ثمناً باهظاً لها بفخر واعتزاز.

لكن، إن بعد العسر يسراً.. إن شاء الله تعالى.. وإنها لحقيقة ناصعة تؤكد أن الصحافة العدنية، رمزها وأسها «الأيام» دون جدال! ولن تشهد إلا تألقاً.. طال الزمن أم قصر!

الأفكار الفعلية التي تخطر في بالهم

بقلم: توماس فريدمان

إن تابعتم النقاش في الكونغرس حول قوانين الطاقة والمناخ، ستلاحظون حتماً أن المشجعين على حفر المزيد من آبار النفط الذين يعارضون هذه التشريعات، يطرحون الآن حجتين اثنين. أولهما أن حرارة الأرض انخفضت ولم ترتفع في الآونة الأخيرة وثانيهما أن أميركا تعجز بكل بساطة عن تحمّل كلفة أي نوع من الاتجار برخص إطلاق الانبعاثات/ضريبة على انبعاثات الكربون.

ولكن إليكم أيضاً الأفكار الأخرى التي تخطر في بالهم ولكنهم لا يعبرون عنها في العلن: يعتقدون أن العالم سيواجه وباء جماعياً، على غرار الموت الأسود، سيودي بحياة ملياري ونصف مليار نسمة في الفترة التي تتراوح بين أيامنا هذه والعام ٢٠٥٠. يعتقدون كذلك أن اعتماد العالم على النفط لتوليد الطاقة – السلعة التي تتحكم بها بشكل عام الدول التي تكرهنا والتي سيرتفع ثمنها مع ارتفاع الطلب عليها – يصبّ في مصلحة أميركا أكثر من الاعتماد على تكنولوجيا الطاقة النظيفة التي نتحكّم نحن بها والتي ينخفض ثمنها مع ارتفاع الطلب عليها. ويعتقدون أخيراً أن سكّان الدول النامية لا يمانعون العيش في الفقر – وما علينا سوى تزويدهم بالمياه الجارية والكهرباء وسيكونون على خير ما يرام. لن يرغبوا يوماً في اختبار أسلوب حياتنا.

أجل، من المؤكد أن المعارضين لفرض أي ضريبة على الكاربون لتحفيز الخيارات البديلة للنفط يؤمنون بصحّة هذه الأفكار كلها لأنها السبب الوحيد الذي يجعل حججهم منطقية. اسمحوا لي أن أشرح لكم السبب الذي يدفعني إلى هذا القول عبر البدء بشرح الطريقة التي أنظر فيها إلى المسألة.

أدعم الطاقة النظيفة دعماً مطلقاً. لا تتمحور الأفكار البيئية بالنسبة إليّ حول إعادة تدوير القمامة فحسب بل حول تجديد أميركا. لهذا السبب أواصل القول إن "اللون الأخضر هو لون علم الولايات المتحدة الأميركية الجديد".

حجتي بسيطة: أعتقد أن التغيير المناخي حقيقي. ألا توافقونني الرأي؟ إنها مشكلتكم. ولكننا نواجه اتجاهين آخرين بارزين يلقيان بثقلهما علينا ولهما تبعيات عدّة في مجال الطاقة. بعجز أيّ منا عن تجاهلهما. لا يسعنا أن نجدّد أميركا إلا إن تصدّرنا الجهود الرامية إلى تطوير التكنولوجيا الضرورية لمعالجة هذه المشاكل.

تكمن المشكلة الأولى في ارتفاع عدد السكّان في العالم. استناداً إلى تقرير الأمم المتحدة للسكّان الصادر في العام ٢٠٠٦، "من المرجّح أن يرتفع عدد السكّان في العالم بمعدل مليارَي ونصف مليار نسمة وسينتقل من العدد الحالي البالغ ٦ مليارات و٧٠٠ مليون إلى ٩ مليارات و٢٠٠ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٥٠. يعادل هذا الارتفاع العدد العالمي الإجمالي للسكّان في العام ١٩٥٠. سيبصر معظم هؤلاء الأشخاص النور في المناطق الأقل نمواً التي من المتوقع أن يرتفع عدد سكانها من ٥ مليارات و٤٠٠ مليون نسمة في العام ٢٠٠٧ إلى ٧ مليارات و٩٠٠ مليون نسمة في العام ٢٠٥٠".

إن التداعيات في مجال الطاقة والمناخ والمياه والتلوث التي ستلحق بإضافة ملياري ونصف مليار نسمة إلى هذا العالم وتزويدهم بالمأكل والملبس والمنزل ووسائل النقل، ستفوق التوقعات كلها. سيحصل ذلك حتماً ما لم –كما هو الاعتقاد السائد بين هؤلاء المعارضين– يتفشّ وباء عالمياً بين الدول أو ينتشر فيها مبدأ الامتناع الذي سيحدّ من ارتفاع عدد السكّان في العالم – إلى الأبد.

لنتحدث الآن عن عامل آخر ألا وهو أن العالم يصبح أصغر فأصغر – ويتزايد عدد الأشخاص الذين يراقبون المستوى المعيشي السائد في بلادنا ويطمحون إلى اختبار هذا المستوى والسعي حتى وراء وظائفنا ليتمكنوا من العيش مثلنا. إذن لا نقدم على إضافة ملياري ونصف مليار نسمة بحلول العام ٢٠٥٠ فحسب بل أن الكثير منهم سيعيشون مثل "الأميركيين" – وسيشترون المنازل الواسعة والسيارات الضخمة وشطائر الهمبرغر الكبيرة على غرار الأميركيين.

طرح فيليكس كرايمر، الخبير في مجال السيارات الكهربائية الذي يؤيد تحويل أسطول السيارات الأميركية إلى سيارات كهربائية ومواصلة تزويدها بمصادر الطاقة المتجددة، السؤال التالي: "ماذا سيحصل عندما تقدم الدول النامية التي يرتفع فيها عدد السائقين على شراء عشرات الملايين من السيارات التي تسير على الوقود في الوقت الذي ينتعش فيه الاقتصاد العالمي ولا يرتفع فيه العرض العالمي على النفط؟" حتماً سيكون السيناريو التالي: سيرتفع سعر النفط ارتفاعاً حاداً – ما لم نطوّر الخيارات البديلة. يأمل الحكّام الديكتاتوريين الذين يتحكمون بالنفط في إيران وفينيزويلا وروسيا ألا نسعى وراء تطوير هذه الخيارات. من شأن ذلك أن يساعدهم في كسب الأموال الطارئة.

إما معارضو قانون الطاقة والمناخ الذي يفرض سعراً على انبعاثات الكاربون لا يبالون بإدماننا على النفط واعتمادنا على الديكتاتوريين الذين يتحكمون بالنفط، إلى الأبد وإما يعتقدون فعلاً إن عدد السكّان في العالم لن يرتفع بمعدل ملياري ونصف المليار من الأشخاص الذين سيرغبون في اختبار نمط حياتنا وإن أسعار النفط بالتالي لن ترتفع كثيراً ولا ضرورة إلى فرض الضرائب لتحفيز فعالية الطاقة النظيفة والخيارات المتجددة.

يؤمن داعمو الخيارات البيئية بخلاف ذلك. نعتقد أن الصناعة العالمية التالية الأبرز في هذا العالم الذي ترتفع حرارته وعدد سكانه "الأميركيين"، ستتمحور حول تكنولوجيا الطاقة المستندة إلى الطاقة النظيفة والفعالة. إنه السيناريو الأكثر واقعية. ونعتقد أن الدولة التي تطوّر تكنولوجيا الطاقة الفضلى وتسعى إلى نشرها ستتمتع بالأمن في مجال الاقتصاد والطاقة على الصعيد الوطني وستنتشر فيها المؤسسات المبتكرة وستحظى باحترام العالم كله. كما نعتقد أن هذه الدولة يجب أن تكون أميركا. إن لم يحصل ذلك، لن يتمتع أولادنا بالمستوى المعيشي الذي نعرفه الآن. كما نعتقد أن الوسيلة الفضلى لإطلاق تكنولوجيا الطاقة تكمن في فرض سعر ثابت وطويل الأمد على انبعاثات الكاربون – ودمجه بالتحفيزات المبهرة التي طرحها فريق أوباما للتكنولوجيا البيئية – ثم السماح للسوق الحرّة والابتكار بالاضطلاع بالباقي.

إذن، كما قلت مسبقاً، إن كنتم تشكون في صحّة الاحتباس الحراري، أنتم مخطئون ولكنني سأدعكم تستمتعون بهذا الاعتقاد حتى تجرف المياه منازلكم الواقعة على الشاطئ. ولكن إن كنتم تشكون كذلك في أن العالم سيكتظ بالسكان الذين سيطمحون إلى اختبار نمط عيش الأميركيين –إن تجاهل هذا الاعتقاد من شأنه أن يعزز مكانة أعدائنا اللدودين، في حين أن معالجته بفضل الطاقة النظيفة من شأنه أن يعزز مكانة التكنولوجيا التي نؤمنها –إذن أنتم مصابون بالعمى وستلحقون الضرر بمستقبل أميركا وبقدرتها على التجدد.

© c.2009 New York Times News Service

حملة الأربطة السوداء

إلهام مانع
elham.thomas@hispeed.ch

الأسود لون الحياة، هل تذكرون؟

حياة امرأة في شبه الجزيرة العربية.

حياة بلا ألوان، تغيب فيها البهجة، كما يُغيب الظلامُ النور.

حياة بلا حياة.

لا لون لا طعم لا رائحة. أية حياة حياتنا في شبه الجزيرة العربية؟

يقولون لها، للطفلة، للفتاة، للمرأة: "عيشي صاغرة، صامتة، مستكينة، متمسكنة، عيشي ثم أطيعي، وإياك أن تكوني.

"لا ترفعي صوتك، حذار من صوتك، خافي منه، كما تخافين من جسدك، إبلعي صوتك، فصوتك عورة، وحبذا لو قطعت لسانك كي لا نسمعه.

"عيشي بكماء، أنت والخرس سواء، خرساء في وجودك، مكبوتة في كيانك، كأنك لا شيء، فتلة، بعوضة، قشة، أو شيء، شيء نفعل به ما نشاء، نُحركه، نرفعه، نُنزله، نُزوجه، نمارس معه الجنس غصباً، ونضربه، ثم نطلقه، أو نقتله نحراً وهو حي، أو دفناً وهو ميت، ونلفه في سواد الخوف، سواد داخل سواد".

يكفنونها في سواد فكرهم ثم يناشدونها مبتهلين "حبذا لو دفنت نفسك حية!"، ويهزون رأسهم معجبين. يا الله، ما أغربهم.

"موتي. فحياتك موت".

وهي؟

هي لا تريد الصمت، تريد لسانها طويلاً، هل تسمعون، طويلاً، وتريد صوتها عالياً يفرقع بضحكاتها مرحاً. ولا تريد الموت والكفن، بل تريد الحياة، وتريد أن تحيا، تحيا بتعمد، كل لحظة، كل دقيقة، كل ثانية، تريدها حية، عامدة متعمدة، أن تحيا، كإنسان، له وجود، ويفخر بهذا الوجود. آه ما أجمل الحياة عندما نقدر على أن نعيشها.

لكنهم لا يأبهون لما تريد، بل يهمسون ليل نهار في أذنها: "أنت تابع، تابع، تابع، اسمعي وأطيعي، ولا تجادلي، إياك أن تجادلي، فالجدل رجس من عمل الشيطان، أطيعي، وكوني نكرة".

ويقولون لها: "حذار حذار من جسدك، هو والشيطان رديفان، إلعنيه صباح مساء، ثم ضمديه بالسواد، واخفيه عن العيون كي لا تدنسه النظرات، ملعون أيها الجسد، ملعونة أنت أيضا يا من تحملين هذا الجسد، هذا الرجس، حبذا لو مسخت كيانك فأصبحت أنت والظلام سواداً".

شرنقة، يخنقونها بالسواد كي لا تتنفس، كي لا ترى، كي لا تفكر، كي لا تقرر، كي لا تكون إنساناً.

"وجودك مصيبة وكذلك جسدك، فحبذا لو اخترت السواد حياة، حياة بلا لون، لونها أسود!".

وهي؟

هي تحب هذا الجسد، وتريد أن تحياه هو الآخر، وتكره أن تكفنه، تريد أن تمزق تلك الأربطة والأقمشة السوداء من على جسدها، وتُخرجه ملوناً زاهياً، مبتسماً وفخوراً. من قال إن خلق الله فيه ما يُخجل ويعيب؟ لا ترى في كيانها الأنثوي جريمة، ثم لا تعتبر الجمال خطيئة، وتصر أن تفكر، تصر أن تقرر، تصر أن تختار، تصر أن تكون هي هي، لا أحد غيرها، ولي أمرها، ولذا تتمرد. من قال إن التفكير خطيئة أيها البشر؟

لكنهم لا ييأسون، فيهسون من جديد "الله يقول إن السواد قدرك، الله يريد أن يدفنك حية، الله هو المذنب، فاقبلي بقرارات الله"، وينظمون الحياة وفقاً لرؤيتهم هذه، يقولون أن الله هو الذي صاغها، الله هو الذي وضعها، ومن جادل حدُّه السيف.

هل نلومها لو سمعت وأصاغت ثم لبت وأطاعت.

لكنها لا تصدق، أي والله لا تصدق. تُطيع قدراً وهي تقول: "آه كم من جرائم نرتكبها باسم الله؟". تحني رأسها قليلاً وهي تقول "من يصدق أن الله يقول هذا. رجال يقولون، ثم يقولون: الله هو الذي قال. أيُّ رب يكون لو قال ذلك حقاً؟ ربٌّ ظالم؟ سبحان الله ما أبجعهم".

الأسود لون حياتها. حياة بلا لون، حياة بلا إرادة.

لكن الأسود أيضا رمز للقوة، القوة لا غير.

رمز لقوتها. قوة المرأة عندما تتمرد.

قوة الصلد تخرج من صلب الصهد شهاباً.

لم أعرف لوناً أقوى منه، يخرج لسانه لمن حوله ويقول ها أنا، كما أنا، لست لوناً، لكن هل من لون يغلبني؟ هل جربتم مرة مزج السواد بغيره من الألوان؟

قوي هو.

وقوته في تفرده.

كذلك امرأتنا، امرأتنا القوية.

تلك التي عندما تتمرد تُفزع من حولها، فيسارعون إلى خنقها وكتم أنفاسها.

هل رأيتم كيف تمكنت الصحافية لبنى في السودان في إثارة أزمة تصدرت صحف العالم لأنها ببساطة رفضت أن تجاري قانوناً سخيفاً يمنع المرأة السودانية من ارتداء البنطال؟ لبنى تمردت، وقالت لا. لم تفعل أكثر من أن استجمعت شجاعتها وقالت "لا"، قانون كهذا ينتهك آدميتي يجب أن يُلغى، فأصبحت مثلاً ونموذجاً. تمردت. ولم تخف.

وامرأتنا القوية في السعودية فعلت الشيء نفسه يوم التاسع من نوفمبر الجاري.

الكاتبة والناشطة وجيهة الحويدر وزميلاتها من الناشطات السعوديات قلن أيضاً "لا"، قلنها في ذكرى الأربعين امرأة سعودية، الرائدات، اللاتي قررن في نفس اليوم قبل 20 عاماً أن يمارسن حقاً طبيعيا تمارسه كل النساء في كل أرجاء العالم، قدن سياراتهن علناً في شوارع الرياض. ولأنهن جرؤن، كان الثمن باهظا: قُبض عليهن، سُحبت جوازات سفرهن، وفقدن وظائفهن، والمخزي أن "أولياء أمورهن" اضطروا أن يتعهدوا بأن تُحسن "نساؤهن" السيرة بعد ذلك.

تلك الذكرى رمزية في دلالتها، لأنها تظهر واقع المرأة السعودية بصورة مختصرة: حتى لو كانت المرأة تنتمي إلى شريحة اجتماعية مثقفة أو اقتصادية مرتفعة، فإنها لحظة مواجهتها مع السلطات تتحول إلى "شيء يملكه رجل". رجل يتولى أمورها من يوم ولادتها إلى مماتها، رجل يقود سيارتها، رجل يزوجها، وآخر يتزوجها، والشيء ينتقل من يد رجل إلى رجل آخر".

وجيهة الحويدر وزميلاتها قررن أن مثل هذا الوضع ينتهك آدميتهن، وتمردن. قلن ببساطة "لا"، وعبرن عن موقفهن بأسلوب سلمي كله حب. لم يفعلن أكثر من أن ارتدين أربطة سوداء حول رسغهن، وناشدن غيرهن وغيرهم أن يفعلوا الشيء نفسه. وعندما فعلن ذلك، كن يدركن أنهن بأسلوبهن السلمي إنما يخاطبن الإنسان في من حولهن، حتى لو كان ضدهن. تماما كما فعل غاندي، تماما كما فعل مارتن لوثر كنج.

لم يخفن من اللعن والشتائم، ذاك قدر من يجرؤ على المطالبة بالتغيير.

لم يدارين وجوههن في السواد.

بل رفعن أيديهن بالرباط الأسود.

حياة بلا لون، لونها أسود.

وقوة تخرج من رحم التمرد، رمزها الأسود.

كم منا يقدر على ما تفعله وجيهة وزميلاتها من الناشطات السعوديات؟

عن نفسي ارتديت رباطاً أسود، وأرتديه إلى يومنا هذا، فالحملة بدأت في التاسع من نوفمبر الجاري، وهي مستمرة.

وابنتي، ابنة العاشرة، ارتدته أيضاً وأقنعت زميلاتها في المدرسة، تلميذات سويسرات في الصف الرابع الابتدائي، أقنعتهن أن يرتدين تلك الأربطة تضامناً مع أخواتهن في السعودية.

وأنا أدري أن ما أفعله رمزي مقابل ما تفعله وجيهة وزميلاتها من داخل المملكة.

لكن، تخيلوا لو أن كلا منا ارتدى رباطاً أسود تضامنا معهن، ألن تصل الرسالة إلى صاحبها؟

أحلام يقظة؟ بعضكم يبتسم من جديد.

وأنا بدوري أبتسم، وأرد: "نعم، لكن من حقنا أن نحلم".

يعلن منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان عن تقديمه لخدمة (خط الأمان)
لاستقبال شكاوى النساء والأطفال ضحايا العنف والتحرش الجنسي.
سيتم استقبال الشكاوى من الساعة 9صباحاً - 2 ظهراً، من السبت إلى الأربعاء
عبر الخط الثابت: 01474727 فاكس 212432 بريد الكتروني: amanline.saf@gmail.com
واستقبال الشكاوى 24 ساعة للحالات الطارئة عبر موبايل: 770700066
منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان
SAF
Sisters Arab Forum for Human Rights

الخبراء يلاحظون تجاهلاً كبيراً لأدوية تمنع الإصابة ببعض أنواع السرطان

بقلم: جينا كولاتا

كثيرون هم الأشخاص الذين لا يعيدون الكرّة في التفكير إزاء تناول أدوية للاتّقاء من أمراض القلب والسكتة الدماغيّة. لكنّ الأمر مختلف بالنسبة إلى السرطان. إذ تبيّن أنّ قسماً كبيراً ممّا يفعله الأميركيّون للوقاية من هذا المرض لا يجدي نفعاً، حتّى أنّ بعضاً من الإجراءات المتّخذة مضرّ. أمّا الأدوية القليلة التي تأكّدت قدرتها على إبعاد داء السرطان، فيتمّ تجاهلها على نطاق واسع.

فلنذكر مثلاً سرطان البروستات، الذي يحل في المرتبة الثانية، من حيث عدد الحالات المشخّصة، في الولايات المتّحدة، ولا تسبقه إلاّ أنواع سرطان الجلد التي يمكن معالجتها بسهولة. وتجدر الإشارة إلى أنّه سيتمّ تشخيص 192 ألف إصابة بسرطان البروستات خلال العام الجاري، ويموت منه أكثر من 27 ألف رجل.

وقد تبيّن وجود طريقة لتجنّب حالات كثيرة من سرطان البروستات، حيث كشفت دراسة مفصّلة أن دواءً جنيساً اسمه "فيناستيرايد" يكلّف دولارين في اليوم تقريباً، قد يمنع كمّا كبيراً من الإصابات السنويّة بما يصل عدده إلى 50 ألف إصابة. وكشفت دراسة أخرى أن دواءً آخر يحمل اسم "دواستيرايد" ويعتبر نسيباً قريباً لـ"فيناستيرايد"، له التأثير ذاته، مع العلم أنّه يكلّف 3.50 دولارات في اليوم تقريباً، إلاّ أن الباحثين يقولون إنّه يتمّ تجاهل الأدوية الجديدة نفعاً على نطاق واسع. وتبيّن أنّ رجالاً يتناولون مكمّلات تبيّن أنّها ليست عديمة الفائدة وحسب، بل يمكن أيضاً أن تكون مضرّة، آملين حماية أنفسهم من سرطان البروستات.

وفيما تستمرّ حرب البلاد على السرطان بدون أن تطرأ أيّ تغييرات كبيرة على عدد الوفيات الإجمالي بسببه، يفيد خبراء كثيرون في مجالي الأورام السرطانية والصحة العامّة بأنّه يجدر تكريس المزيد من الاهتمام للوقاية.

لكن تبيّن أن الوقاية أصعب ممّا تصوّره الكثيرون. وكم يصعب التأكيد أن تناول الفاكهة والخضار بكمّيّات أكبر أو ممارسة التمارين الرياضيّة بشكل مستمرّ يساعد على الوقاية من المرض. كما وأن ردّة الفعل على أدوية البروستات تشير إلى أنّ الناس ليسوا متحمّسين حيال تناول حبوب مضادّة للسرطان، أو أنّهم يشعرون بالقلق حيال التأثيرات الجانبيّة، أو لا يكونون شديدي الاقتناع بأن الأدوية تعطي نتيجة، ناهيك عن أنّ بعض الأشخاص يجهلون، بكلّ بساطة، وجود هذه الأدوية.

وليس سرطان البروستات فريداً من نوعه. وفي متناول العلماء ما يعتبرونه دليلاً قاطعاً على وجود عقارين قادرين على تقليص خطر الإصابة بسرطان الثدي بواقع النصف. وقد تجاهلت النساء، ومعهنّ الأطبّاء، ما تمّ اكتشافه، إلى حدّ كبير.

وقد أخذت الشركات علماً بالأمر، قائلة إنّه لا وجود لأي جدوى اقتصاديّة من تمضية عقود على تطوير ادوية للوقاية من السرطان. وقد تقوم خطّة عمل أفضل على البحث عن أدوية لمعالجة هذا المرض. وقال الدكتور إيان ام طومسون جونيور، وهو رئيس قسم المسالك البوليّة في مركز علم الرعاية الصحية بجامعة تكساس في سان أنطونيو، إنّ ذلك يشكّل درساً يحثنا على فتح أعيننا.

وأفاد قائلاً: "يشكّل اكتشاف علميّ واضح كعين الشمس وغير مطبّق من العموم مأساةً".

ويعرف الدكتور بيتر غرينوالد ماهية الآمال الضئيلة بالوقاية من السرطان أوّل بأوّل. وعندما وصل غرينوالد، منذ وقت بعيد هو العام 1981، إلى المعهد الوطني للسرطان، لإدارة برنامج "الوقاية من السرطان والسيطرة عليه"، بدأ يدرس إمكانيّة اختبار ما إذا كانت إجراءات بسيطة، كتناول الفيتامينات المكملة، قادرة على الوقاية من الأورام السرطانية الشائعة.

وسلّط الضوء على ما بدا وكأنّه أمر مؤكّد – ويدور الكلام هنا عن مادّة البيتا كاروتين المتوافرة في أنواع الفاكهة والخضار البرتقاليّة اللون، وكذلك في أنواع الخضار المورقة.

ويعمل الجسم على تحويل البياتا كاروتين إلى الفيتامين "أ" القادر على وقاية الجرذان من السرطان. وأصيب الناس الأكثر تناولاً لأنواع الفاكهة والخضار بحالات سرطانيّة أقل. وكلّما ازدادت كمّيات البيتا كاروتين في دم الإنسان، قلّ خطر إصابته بالسرطان. وبدا سرطان الرئة الأكثر تأثراً بمفاعيل البياتا كاروتين، وخصوصاً لدى المدخّنين والمدخّنين السابقين.

وكان من الضروري إيجاد أدلة تقوم على السبب والتأثير، وعلى دراسات تظهر أنّه في حال رفع الناس مستويات البيتا كاروتين والفيتامين "أ" في أجسامهم، تمكّنوا من حماية أنفسهم من السرطان. وقرّر معهد الدراسات السرطانيّة المضيّ قدماً في دراستين كبيرتين.

ولم يقتصر الأمر على فشل نظرية المكمّلات، إنّما تبيّن أيضاً أن البيتا كاروتين قد تزيد، في الواقع، خطر إصابة المدخّنين بالسرطان.

وظلّ غرينوالد وزملاؤه يأملون أن يكون للفيتامينات والمعادن دور في الوقاية من السرطان. فاقترحت المجموعة أكبر تجربة عياديّة على الإطلاق للوقاية من السرطان، وشملت 35 ألف رجل في سنّ الخمسين أو أكثر. وساد الظنّ في ذلك الوقت أن الفيتامين "هـ" والسلينيوم قد يكونان قادرين على الوقاية من سرطان البروستات.

ومن جديد، كانت الأدلّة افتراضيّة. ولكنّه صَعُب أكثر، في هذه المرّة، إقناع العلماء بالمضيّ قدماً. فبعد إجراء الدراسات على البيتا كاروتين والفيتامين "أ"، عجز عدد من الدراسات الأخرى عن إيجاد أدلّة تشير إلى أن مكوّنات غذائيّة أو حميات غذائية خاصّة قادرة على تجنيب الإصابة بالسرطان.

وقال الدكتور سكوت ام ليبمان، المتخصّص بالأورام السرطانيّة في مركز "ام دي أندرسن" للدراسات السرطانية بجامعة تكساس: "يحلول ذلك الوقت، شعر أشخاص كثيرون بقلق كبير". وناقش قائلاً إنه من الضروري إطلاق دراسة هائلة. وكان يتم ترويج المكمّلات على أنّها تضمن "صحّة البروستات"، واعتبرت فكرة إيجاد أدلّة تشير إلى المكمّلات قد تعطي نتائج فعلية محمسة للغاية.

وانتهت الدراسة على السلينيوم والفيتامين "هـ" باكراً. ومرّة أخرى، لم تتأكد قدرة هذين العنصرين على الحماية من السرطان، وتمّ التلميح إلى إمكانيّة تتسبّب المكمّلات بالسرطان. ومرّة أخرى، تحوّل الأمل الكبير إلى خيبة أمل هائلة.

وفي العام 1990، كان الدكتور فكتور ج. فوغيل يعمل في مركز "ام دي أندرسن" وكانت لديه آمال كبيرة بتغيير العالم. وقال إن الأمر قد يكون ممكناً، ونجح في الوقاية من حالات كثيرة من سرطان الثدي لدى النساء الأكثر عرضة له، وتشمل هذه الشريحة كلّ امرأة يزيد عمرها عن سنّ الستّين، حيث يسجّل خطر الإصابة بالسرطان ارتفاعاً حادّاً.

وكان فوغيل ليقوم بدور المحقّق في دراسة عملاقة تشمل 13 ألف امرأة بدا أنهنّ يملكن المؤهّلات كافّة للإصابة بالسرطان. وكان ليختبر دواء يحمل اسم "تاموكسيفين"، وهو عازل للأستروجين يشيع استعماله لمعالجة النساء المصابات بسرطان الثدي. غير أنّ الدراسات التي تبحث في مفعول الدواء على النساء المصابات بسرطان الثدي أظهرت ميزة إضافيّة، إذ بدا وكأنّ دواء "تاموكسيفين" يجنّب أيضاً تعرّض الثدي الآخر لأورام سرطانيّة جديدة.

وأفاد فوغيل قائلاً: "توافر كمّ هائل من البيانات مع وصولنا إلى العام 1990". وتمّ تحديد مخاطر الدواء بشكل مؤكّد وبدا أن تناوله يستحقّ العناء، إن كان ليخفّض عدد الإصابات بالسرطان لدى النساء الأكثر عرضة له بواقع النصف. وكان معظم التأثيرات الجانبية، على غرار نوبات الحرارة، مؤقّتاً. إلا أن المخاطر انطوت على الإصابة بتخثّر دموي شبيه بذلك الناتج عن تناول حبوب منع الحمل أو الأستروجين المستعمل للتخفيف من أعراض سنّ اليأس. كما لوحظت حالتان إضافيّتان من سرطان الرحم لكل ألف امرأة سنويّاً.

وظهرت النتائج بحلول العام 1998. وتبيّن أن دواء "تاموكسيفين" يخفض نسبة الإصابة بسرطان الثدي بواقع النصف. وتوصّلت دراسات مشابهة في بريطانيا وإيطاليا إلى نتائج مماثلة، دراسات شملت نساء شديدات التعرّض للمرض، ممّن لم يصبن به. ولم تضطر النساء إلى تناول الدواء مدى الحياة، بل كان عليهنّ متابعة علاج لمدّة خمس سنوات.

لقد كانت حماسة فوغيل كبيرة.

وأفضى قائلاً: "لو أخبرتكم في العام 1990 أنّه سيكون في حياتي، بعد عشر سنوات، حبّة تخفض خطر الإصابة بسرطان الثدي بواقع النصف، لما كنتم صدّقتموني".

ولكنّه أصيب بصدمة عندما أجابه الناس: "وماذا إذن؟".

قال فوغيل: "واجهونا باللامبالاة وتأفف". ولم يحرّك رقم مبيعات دواء "تاموكسيفين" ساكناً حول العالم.

وخطر في ذهن فوغيل أن المشكلة تكمن في أنّ اختصاصيّي الأمراض الداخليّة والأطبّاء النسائيّين انزعجوا حيال وصف دواء يستعمل لمعالجة نساء مصابات بسرطان الثدي. وتسنّى له في العام 1999 الإقدام على تجربة جديدة للوقاية من السرطان، واستعمل في هذه المرّة دواء لترقّق العظام يدعى "رالوكسيفين"، أو "إفيستا"، لم يكن مشوباً بمعانٍ سرطانيّة. وكان من الممكن مقارنه بدواء "تاموكسيفلين".

وانتهت الدراسة في العام 2006، وبلغت كلفتها 110 ملايين دولار وشملت 19 ألف امرأة. وتبيّن أن العقارين فعّالان بالطريقة ذاتها للوقاية من السرطان، ولكن باستعمال دواء "رالوكسيفين"، لم تسجّل إصابات مفرطة بسرطان الرحم، وكان خطر الإصابة بتخثّر الدم أقل بنسبة 30 في المائة.

وصرّح فوغيل قائلاً: "كانت تجربة عياديّة مذهلة". ولكنّه أضاف: "لكن مرّة أخرى، تلقّى العالم النتيجة باستهزاء وتأفف.

وأضاف قائلاً: "كانت هذه أموالكم وأموالي الضريبيّة. ولا يسع المرء القيام بدراسات كثيرة بكلفة 110 ملايين دولار".

وهو لا يفهم لماذا يلاقيه الجميع باللامبالاة، لكنّ بعضاً من الأطبّاء يقولون إنّهم يرون عدداً من المشاكل. ولا يتعلّق الأمر عادةً بالتكاليف، حيث أنّ دواء "تاموكسيفين" يكلّف زهاء 30 سنتاً في اليوم، وأن دواء "رالوكسيفين" يكلّف 3.30 دولارات في اليوم تقريباً. بل أن المشكلة تكمن في ممارسات الأطباء وفي مخاوف النساء.

وتقول الدكتورة تيريز بي بيفرز، وهي طبيبة في مركز "ام دي أندرسن" للوقاية من السرطان، إن معظم الأطباء لا يقومون بالخطوة الأولى –القائمة على احتساب خطر إصابة النساء بسرطان الثدي مدى الحياة– ويعود السبب جزئياً إلى أن الأمر قد يوصل إلى الخطوة التالية، وتقوم على تمضية ساعة تقريباً في مناقشة خطر السرطان ومخاطر الدواء ومنافعه.

وتقترح بيفرز الأدوية على النساء اللواتي يزيد خطر تعرّضهنّ للسرطان عن العشرين في المائة. وقد يشمل ذلك، على سبيل المثال، امرأة في سنّ الخامسة والخمسين، بدأت دورتها الشهريّة باكراً (وهو أمر يزيد الخطر)، وتأخرت في إنجاب أوّل مولود لها (وهو أمر يزيد الخطر أكثر)، وامرأة أخرى أصيبت أمّها وشقيقتها بسرطان الثدي. وفي نصف الحالات تقريباً، ترفض النساء المعرّضات لهذا النوع من المخاطر تناول الأدوية، على حد تعبير بيفرز. وتضيف قائلة: "إن أول سبب أسمعه هو: "في الواقع، أنا لا أحبّ تناول الأدوية".

وتخاف نساء أخريات، على غرار سيسيليا أندرسن البالغة من العمر 57 عاماً والمقيمة في هيوستن، من التأثيرات الجانبية. وصرّحت قائلة: "شعرت أن المسألة تطال نوعيّة حياتي. فأنا امرأة منشغلة وأحبّ حياتي كثيراً ولا أريدها أن تتأثر". وتجدر الإشارة إلى أن إمكانيّة إصابتها بالسرطان تصل إلى 20.5 في المائة، بالمقارنة مع معدّل 9.8 في المائة لدى النساء في سنّها.

لقد رفضت أندرسن تناول الأدوية. وقالت في هذا الصدد: "اتبع نمط حياة مختلفاً. فأكل منتجات عضويّة وأمارس التمارين الرياضيّة. ويأتي هذا كلّه مصحوباً بعامل روحيّ، حيث أن العقل والجسم والروح عناصر متواصلة في ما بينها".

© c.2009 New York Times News Service

التوتّر يحوم حول مخيّم المنفيين الإيرانيين في العراق

بقلم: تيموثي وليامز

مخيّم أشرف، العراق – يبدو أن مخيّم أشرف، شأنه شأن الكثير من المشاكل في العراق، لا يجد لنفسه حلاً جيّداً، فيما يزيد التوتّر حوله ويستعدّ الجنود الأميركيّون للمغادرة. فما هو مصير بضعة آلاف الإيرانيين المنشقّين المدرّبين على استخدام المتفجرات والدبّابات والرشاشات والذين أقسموا أن يطيحوا بحكومة طهران؟

المجموعة التي تعيش هنا، والتي تعرف بمنظمة مجاهدي خلق، لها تاريخ طويل وغير مستقيم. فقد قامت بقتل الأميركيين وساندت عملية الاستيلاء على السفارة الأميركيّة في إيران في السبعينات وأمّن لها صدّام حسين ملاذاً آمناً في العراق. لكن بعد الاجتياح الأميركي للعراق في العام 2003، وفّر الأميركيّون الحماية لهذه المنظمة بعد تزويدهم بمعلومات حول برنامج إيران النووي. إنّما ما زالت الولايات المتّحدة تعتبرها منظّمة إرهابيّة.

وبدأت الحكومة العراقيّة المتحالفة مع إيران، عدو المجموعة، تفقد صبرها. وفي تمّوز (يوليو)، شنّ الجيش العراقي غارة على المخيّم بهدف إنشاء محطّة للشرطة هناك، وأطلق الضبّاط والعناصر من الشرطة النار على الناس واقتحموا المخيم في بمركبات عسكريّة فقتلوا 11 شخصاً وجرحوا ما يزيد عن 500 آخرين، فالحكومة تريد إخراج هذه المجموعة من العراق.

وفي مقابلة أجريت مؤخّراً مع علي العلاق، مستشار رئيس الوزراء نوري كمال المالكي، صرّح قائلاً "هدفنا إخراجهم من البلاد، فلدينا ما يكفينا من الهموم".

وعلى الرغم من الحائط المسدود الذي وصلت إليه الأمور منذ الغارة التي شُنّت في تمّوز (يوليو)، يخشى العراقيون وسكان مخيم أشرف على حدّ سواء تجدّد العنف في حال لم يتمّ التوصّل إلى حلّ قريباً.

ومن بين الشكاوى الأخرى، يقول بعض سكان المخيم إنّ الجيش العراقي يمنع بشكل متقطع وصول الوقود والطعام إليهم ويعيق حركتهم.

ومنعت الحكومة العراقيّة وسائل الإعلام ومعظم فرق الإسعاف الإنسانيّة من الدخول إلى مخيّم أشرف منذ الغارة التي شُنّت في تمّوز (يوليو)، لكنّها سمحت لأحد المراسلين وأحد المصوّرين بالدخول وإجراء مقابلات مع السكان وأقاربهم.

وفي خلال الزيارة، كان التوتّر بين الجماعة وقوّات الأمن العراقيّة واضحاً. وقالت الشرطة العراقية ووحدات الجيش إنّ عناصرها تبقى في محطة الشرطة التي أنشئت بعد الغارة ولا تحتك سوى قليلاً بسكان المخيّم خوفاً من التعرّض للهجوم.

وكانت دوريّات غير مسلّحة تابعة لعناصر المخيّم تجول في قطاعات واسعة من المخيّم الذي تبلغ مساحته حوالي 36 كلم مربّع، كما شوهد جنود أميركيّون في داخله.

وفي حين قال سكّان مخيّم أشرف إنّ القوّات العراقيّة تنفّذ طلبات إيران، وصف الجيش العراقي عناصر حركة مجاهدي خلق أنّهم عباد لقادتهم ويخشون المغادرة أو التحدّث إلى ضبّاط وجنود الشرطة العراقيّة.

وقال العقيد سعدي حبيب الدليمي، المشرف على المخيّم، "هذا ليس مجتمعاً مدنيّاً، إنّه نظام سياسيّ عسكريّ معقّد، والرأي الشخصي فيه ليس مهمّاً، فالقرارات لا تعود للفرد، وإن أمرك قائد في المخيّم بالموت عليك أن تموت إذن".

المخيّم أشبه ببلدة عسكريّة صغيرة، إنّما أكثر نظافةً، لأنّه يضمّ بحيرة اصطناعيّة وملاعب رياضة ومركز تسوّق ومستشفى وشجر حور بالإضافة إلى بعض المباني، من بينها مسجد، تشبه المباني الإيرانيّة.

وفي أحد منتزهات مخيّم أشرف، ثمة عدد كبير من المراجيح، لكن من دون أطفال يلعبون عليها، فعلى حدّ قول القادة نُقل الأطفال إلى الخارج منذ سنوات بسبب الطبيعة العسكريّة للمخيّم الذي استُخدم في الماضي لإطلاق هجمات ضدّ إيران واغتيال مسؤولين إيرانيين وكان عرضة للصواريخ الإيرانيّة.

ومنذ الغارة، أمسى المخيّم في طيّ النسيان.

وكان كلّ من الأمم المتّحدة والعراق يبحث عن دول مستعدّة للقبول باستقبال سكّان المخيّم لكنّهما تعذّبا في إقناع الحكومات بذلك. ويرفض معظم السكّان العودة إلى إيران، مع أنّ أغلبهم يحمل الجنسيّة، لأنّهم سيُعدَمون حتماً.

لكنّهم يقولون أيضاً إنّ الحياة في المخيّم لم تعد تُطاق بعد غارة تمّوز (يوليو).

وعلّق حسين مرادي، 46 عاماً، وهو مهندس كهرباء يعيش في المخيّم منذ 22 عاماً، قائلاً "إنّ الأوضاع تدهورت جدّاً، والناس في حالة قلق دائم، نحن بحاجة إلى ضمانة بأنّ المخيّم لن يتعرّض للهجمات مجدّداً".

وقالت الأمم المتّحدة في بيان صدر عنها مؤخّراً، إن "جهود جميع الأطراف ضروريّة جدّاً الآن من أجل تخفيف حدّة التوتّر والبحث عن حلول"، ودعت "الأسرة الدوليّة لتوفير كل المساعدة الممكنة في هذا المجال ومن ضمنها إعادة التوطين في بلدان أخرى".

وخلال الزيارة، رأينا مجموعة من العائلات تنتظر خارج المخيّم لأيّام لرؤية أقاربها، ولم يسمح لها الجيش العراقي بالدخول ورفض السكّان الاتّجاه إلى مدخل المخيّم.

أتت تصاريح العائلات وعناصر المخيّم ملفتة بتفاوتها، ففي حين يقول البعض من العائلات إنّ أقاربهم خُطفوا أو خُدِعوا ليلتحقوا بالمخيّم، يؤكّد سكّان المخيّم أنّهم ذهبوا بملء إرادتهم.

وقالت نسرين لطفي زادا، 60 عاماً، إنّها تنتظر على باب المخيّم منذ تسعة أيّام لتزور ابنتها، سوزان بانيهاشيمي، 45 عاماً، "لا علاقة لابنتي بالسياسة أو الحركات المناهضة للحكومة الإيرانيّة، ولا أعرف لمَ أتت إلى هنا".

وعندما زارت ابنتها منذ 5 سنوات، قالت "إنّها (ابنتها) تخاف من كلّ شيء، حتّى الجدران".

لكن في هذا الوقت، كانت بانيهاشيمي صورةً لرباطة الجأش، فبدت إجاباتها، وإجابات سكّان المخيّم، كأنّها أوتوماتيكيّة، فقالت "تركتُ إيران بملء إرادتي، وكنتُ على وشك أن أعدَم بسبب نشاطاتي".

وعند سؤالها عن سبب رفضها رؤية والدتها، أجابت بانيهاشيمي أنّ المخابرات الإيرانيّة أجبرت والدتها على المجيء حتّى تظهر هي ويُلقى القبض عليها رغماً عنها.

وقالت "من الأفضل ألا أراها مع أنّني أتوق لذلك لأنّ الحكومة الإيرانيّة ستزيد من ضغوطها عليها".

وصرّحت زادا أنّ ابنتها، شأنها شأن غيرها من النساء، تعرّضت للاغتصاب على يد قادة مخيّم أشرف، إلا أنّ بانيهاشيمي نكرت كلّ هذه الأقوال.

وقالت "إنّ ادّعاءاتهم ليست جديدة، وهذه واحدة من مكائد النظام الإيراني لكسر إرادة النساء".

وبعد مرور يومين، التقت الوالدة وابنتها ويُقال إنّ اللقاء كان حادّاً.

وعلّقت بانيهاشيمي، "عندما أدركت والدتي أنّي لستُ مستعدّة للعودة، شتمتني وصفعتني". ولم تتّفقا على موعد لقاء جديد.

© c.2009 New York Times News Service

عبد الواحد بدرسن في كوبنهاغن، الدنمرك، في تشرين الأول (أكتوبر) 2009. اعتنق بدرسن الإسلام منذ سنوات، وهو يروّج لبناء مسجد كبير للسنّة. في آب (أغسطس)، وافق المجلس البلدي على بناء مسجد للمسلمين الشيعة تعلوه مئذنتان بارتفاع 32 متراً، في حيّ صناعي، في موقع بناء مصنع سابق، علماً أنّ التصاميم وُضِعَت لبناء مسجد للسنّة. إلا أنّ العملية طويلة ومعقّدة، وعالقة في السياسات المحلية، وفي الرسوم الكاريكاتورية التي نُشِرَت منذ 4 أعوام واستهزأت بالإسلام.
c.2009 New York Times News Service ©

معارضة في وجه محاولة لبناء مساجد

بقلم: جون تاليابو

كوبنهاغن – لباريس مسجدها الكبير على ضفة نهر السين، وكذلك لروما، مقرّ البابا. لكن العاصمة الدانمركية، على رغم تواجد المسلمين فيها بكثرة، لا تقدّم لهم إلا قاعة للعبادة صغيرة مطلّة على الشارع.

حالياً، تتقدم المدينة بخطى بطيئة نحو بناء لا مسجد كبير واحد فقط، بل مسجدين كبيرين. ففي آب (أغسطس)، وافق المجلس البلدي على بناء مسجد للمسلمين الشيعة تعلوه مئذنتان بارتفاع 32 متراً، في حيّ صناعي، في موقع بناء مصنع سابق، علماً أنه يتم وضع تصاميم أيضاً لبناء مسجد للسنّة. إلا أنّ العملية طويلة ومعقّدة، وعالقة في السياسات المحلية، وفي الرسوم الكاريكاتورية التي نُشِرَت منذ أربعة أعوام واستهزأت بالإسلام.

تعكس هذه الصعوبات السبيل المتعرّج الذي تسلكه الدنمرك في تعاملها مع المهاجرين فيها الذي يشكّل المسلمون معظمهم. وكوبنهاغن بشكل خاص مثقلة بحروب العصابات، وقد شهدت في الأشهر الماضية تبادلاً لإطلاق النار وقتلاً بين مجموعات "ملائكة جهنّم" وبين زمر من المهاجرين.

الدنمرك ليست وحدها في صراعها هذا. ففي إيطاليا، تعارض الرابطة الشمالية اليمينية قيام المساجد في المدن الإيطالية، وفي سويسرا، سيقصد الناخبون مراكز الاقتراع في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) ليشاركوا في استفتاء عمّا إذا كان يجب حظر بناء المآذن أم لا.

أما في الدنمرك، فالرسوم الكاريكاتورية، التي صُوِّر النبي محمد في إحداها مع قنبلة في عمامته، هي التي كانت الدافع إلى قيام تحرّك بشأن بناء المسجد.

يقول رئيس التحرير السابق لصحيفة "بوليتيكن" الدنمركية هربرت بونديك، البالغ من العمر 82 عاماً: "كتبت مقالاً في الصفحة الأولى لأقول إنه علينا إلى حدّ ما أن نعيد وصل الروابط مع المسلمين، وجمع المال لبناء مسجد كبادرة تضامن".

وأضاف بونديك متكلّماً عبر الهاتف من تل أبيب حيث يعيش اليوم أنّه خلال 24 ساعة تتالى أكثر من ألف ردّ إيجابي. ولكنّ ردّ فعل المسلمين على الرسوم جاء عنيفاً، وقد تعرّضت السفارات الدنمركية في عدة مدن إلى الاعتداء، بما في ذلك في بيروت ودمشق. وفي هذا الإطار، أعرب بونديك قائلاً: "ذهب المشروع سراباً".

على الرغم من ذلك لم يمُت المشروع. فمهندس المسجد الشيعي، بيجان إسكاندناني، يقول إنّه استمدّ الإلهام في وضعه التصميم من "العنصر الفارسي في الفن الإسلامي" الذي قال إنّه مكوّن من "طابع شاعريّ خاص". وأعرب قائلاً في أجوبة خطية على الأسئلة المطروحة إنّ الجالية الشيعية تفتقر إلى الوسائل المادية للحيازة على أرض مناسبة للمسجد. فقال مفصحاً إنّ "الأرض التي تملكها الجالية تقع في منطقة مصانع بشعة، وغير متناسقة، وغير واضحة المعالم"، ومضيفاً أنّ "مسجداً برّاقاً قد يحدث فرقاً إن شُيِّد هناك".

وكلمة "فارسي" بذاتها كفيلة ببثّ الخوف في نفس مارتين هنريكسن، ابن الـ29 ربيعاً، والعضو في إدارة حزب الشعب المؤلفة من خمسة أعضاء. قال هنريكسن في مقابلة أجريت معه في مبنى البرلمان في كوبنهاغن: "نحن ضد بناء المسجد. فمن الواضح للجميع أنّ النظام الإيراني له يد في ذلك. فهو قائم على هوية متطرّفة لا نريد أن تجد موطناً لها في الدنمرك".

في الواقع، منذ أن أصبح حزب الشعب جزءاً من حكومة الائتلاف في العام 2001، ساهم في سنّ قوانين لوقف تدفّق المهاجرين، ورفع المعايير للحصول على الجنسية. فيصرّ هنريكسن على أنّ المهاجرين "يجب أن يبدوا قدرةً وإرادةً ليصبحوا دانمركيين". ويعطي مثالاً على ذلك الهجرة اليهودية السابقة، إذ يقول إنّ "العديد من المهاجرين دخلوا الدنمرك في القرن السادس عشر، ولم تقم عندنا نقاشات عما إذا كان يجب بناء كنيس أم لا"، علماً أنّ المدينة تضمّ 4 معابد لليهود على الأقلّ.

عبد الواحد بدرسن هو ابن لوالدين اسكندنافيين اعتنق الإسلام منذ سنوات. وهو يقول: "كنت في الثامنة والعشرين من العمر، كنت طفل الستينات". له الآن 55 عاماً، وهو رئيس لجنة من 15 عضواً تروّج لبناء مسجد كبير لمسلمي كوبنهاغن السنّة.

يقرّ عبد الواحد بأنّه من أصل الـ25 ألف مسلم من بين السكان الدنمركيين الذين يبلغ عددهم 5,5 ملايين نسمة، حوالى 35 ألف فقط هم من السنّة. ومع ذلك فهو يدافع عن الحاجة إلى بناء مسجد كبير، معتبراً أنّه طالما أنّ الجالية السنية لا تحصل على المساعدة المالية من السعودية، كما يؤكّد حزب الشعب، فلا يجد مشكلةً في قبول منحة.

"إذا رغب أحد في تقديم الأموال، فلا مشكلة في ذلك. ولكن لا أحد سيتمتّع بالنفوذ لإدارة المكان"، هذا ما قاله في متجره الواقع في حيّ للطبقة العاملة حيث يبيع الكتب الإسلامية، وبسط الصلاة، وأغراضاً دينيةً أخرى.

ويقول بدرسن، هذا الرجل الأشقر ذو اللحية الصهباء، إنّ لجنته فكّرت حتى في تشييد تربينات للهواء على رأس المئذنتين، وتغطية قبة المسجد بلوح شمسي كبير.

كما أنّ كلاوس بوندام، وهو نائب عمدة المدينة له 45 عاماً من العمر، يدافع عن حق المسلمين في الحصول على مساجد. فيقول إنّ المئذنتين ستكونان عبارةً عن "برجين نحيلين؛ فلن نكون دمشق أو القاهرة". وقد أوضحت المدينة أنّه لن يُطلَق أيّ نداء للصلاة من المئذنتين. أما في ما يتعلّق بالتمويل الأجنبي، فيرى بوندام أنّه لا يمانع طالما أنّ الموارد معروفة.

أما توغر سيدنفادين، رئيس التحرير الحالي لصحيفة "بوليتيكين"، والبالغ من العمر 52 عاماً، فيعتبر أنّ حزب الشعب هو "ديمقراطي وبرلماني، وأعضاءه ليسوا متطرّفين". ولكنه يقول إنّ الحزب هو "حزب دانمركي ووطني جداً، ويفضّل أن يرى الدنمرك كما كانت عليه قبل العولمة".

في السياق عينه، يقول البنّاء بيربين أندرسن البالغ من العمر 61 عاماً، وهو يقف في الجادة العريضة المعروفة باسم نيالسغاد حيث سيُشيَّد المسجد في بقعة شاغرة، إنّه لا يمانع بناء مسجد، مشيراً مع ذلك إلى أنّه لا يستطيع الكلام باسم جيرانه. فأعرب قائلاً: "لدينا كنائس، فيجب أن يكون لدينا مساجد". وقد وقف أندرسن قبالة الشارع حيث الأعشاب الضارة والخردة كست البقعة التي سيقوم فيها مسجد السنّة يوماً ما. وعندما سألنا أحد سكان الحيّ عما إذا كان يستطيع أن يدلّنا إلى موقع تشييد المسجد، اعترف قائلاً بأنه لا يعرف.

يرى بير نيلسن أستاذ التاريخ المتقاعد البالغ من العمر 56 سنة أنّ كلاً من الانهيار الاقتصادي وحروب العصابات في الأحياء المجاورة يعزّز شعبية حزب الشعب. أما في ما يتعلّق بالمسجد، فيقول إنه "ثمة ضغط كبير لا يريده السكان هنا".

© c.2009 New York Times News Service

في قضية البنطلون

لبنى ليست بطلة.. ولكنها أيضاً ليست جبانة

نادرة عبدالقدوس
nadra1@maktoob.com

لو صمتت ودفنت رأسها في التراب، ككثير من النساء والفتيات العربيات (المفعول بهن) في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، لطُمست قضيتها وكأن ما كان لم يكن، ولاشرأبت أعناق الفاعلين بزهو، كزهو الطواويس، فيكررون رذائلهم دون حياء ولا خوف من خالقهم، وكأن ما يمارسونه من مجون إنما مرخص لهم، فهم الذكورة الأقوى، وهن القوارير الأضعف، هكذا يفكرون.

قدمت الصحفية لبنى حسين من السودان إلى اليمن محجبة من رأسها إلى أخمص قدميها (الحجاب الأفغاني)، لتحضر مؤتمراً صحفياً نُظم لها في صنعاء، ضمن فعاليات المؤتمر التنسيقي الأول للحقوقيات والإعلاميات العربيات، الذي نظمه ملتقى المرأة للدراسات والأبحاث في 4 و5 نوفمبر/ تشرين الثاني 2009. وذكرت أنها قامت بهذا الإجراء بسبب حظر فرضته عليها السلطة من السفر إلى خارج السودان. وأكدت أيضاً أنها ليست بطلة، ولكنها ستكون جبانة لو أنها لم تتكلم وتميط اللثام عما يحدث لنساء وطنها من جور وانتهاك لكرامتهن وإنسانيتهن، وما حدث لها ولعدد من العناصر النسائية، حين تم القبض عليهن (متلبسات) بجريمة ارتداء البنطلون! والحكم عليهن بالجلد. هذه هي الجريمة.. ارتداء البنطلون.. "لكن المراقص في الخرطوم تعمل بترخيص من السلطة"، "والعراة، فقراء السودان الذين يغطون سَوءاتهم بأوراق الأشجار لا تنظر إليهم السلطة.." هكذا قالت لبنى بمرارة.

تم القبض على 43 ألف امرأة سودانية خلال العام المنصرم في ولاية الخرطوم وحدها، وبتهمة لبس البنطلون أيضاً، وتم الحكم عليهن بالجلد.. مهزلة.. فكم سيبلغ عدد المتهمات حتى نهاية هذا العام، إذا ما علمنا أن القبض على النساء (المبنطلات) جارٍ على أشده؟! ويا ترى ماذا سيحدث لو رأى (عسكري) سوداني يمنياً ما، من الجنوب، يسير في أحد شوارع الخرطوم مرتدياً (الفوطة)؟ فهل سيتم القبض على الرجل بتهمة مضايقة الرأي العام؟ أو لعل الرأي العام خاص بالذكورة فحسب، ولا دخل للنساء فيه، لأنهن، بنظر الحاكم الذي أصدر حكمه على لبنى والنساء الأخريات، ومعه الشرطي (صياد النساء المرتديات البنطلون)، ليس لديهن رأي ولا مشاعر.

عندما تلبس المرأة البنطلون في السودان، مسلمة كانت أم مسيحية –نال الحكم الجائر فتاة مسيحية قاصراً لا يتجاوز عمرها الـ16 عاماً، بنفس اليوم الذي تم فيه القبض على لبنى– فهذا يخدش الحياء ويتسبب في مضايقة الرأي العام، ولذلك فهي تستحق الجلد وبدون محاكمة، لأنها تتسبب في دخول آدم (الرجل) إلى جهنم، ولا يتم محاسبة الطرف الثاني على فعلته في التحرش بالنساء، ويتناسى هؤلاء أن الله تعالى أمر بغض البصر.

في عصر جنون البقر، مروراً بإنفلونزا الطيور، ووصولاً إلى إنفلونزا الخنازير، كم نخشى أن تصاب البلدان العربية الأخرى بالعدوى.. ساعتئذ سنقول: على الدنيا السلام، والله يرحم القوارير التي ذكرها الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، بالمعنى الإنساني العميق الدلالات، وليس كما فهمه هؤلاء.. الذكورة.

ملحوظة: قبض الشرطي (الصياد) على مهندستين سودانيتين، مؤخراً، بتهمة ارتداء البنطلون، وتم الحكم عليهما، من قبل ذات القاضي، بالجلد...

سيادة

هشام السقاف
hishamfargaz@yahoo.com

● قرأنا كتابات عديدة عن أن السعودية تدفع لأكثر من 30 ألف يمني –من شيوخ ورجال القبائل والمتنفذين– داخل اليمن، مرتبات شهرية منذ عشرات السنين وحتى اليوم، وبصورة شبه علنية.

● زرعت السعودية ونشرت منذ سنوات في كل قرية ومدينة ومنطقة باليمن، مذهبها الوهابي والسلفية لخلخلة وتقويض اعتدال واستقرار الشوافع والزيود.

● وعندما دخلت السعودية في الحرب ضد الحوثيين صرنا نقرأ ونسمع اليوم عن اعتراضات بذريعة السيادة الوطنية.. عجيب أمرهم!

عيد أضحى مبارك

تتوجه أسرة "النداء" لقرائها الأعزاء بأحر التهاني والتبريكات بمناسبة عيد الفطر المبارك، راجيةً أن يعمر قلوب اليمنيين بالسعادة والحب والسلام. وتلفت عناية القراء إلى أن الصحيفة ستحتجب خلال اجازة العيد.

ALbeak Al-Shaibani Rest.
مطعم ومخبازة البيك الشيباني
ABDUL QAWI AL-SHAIBANI
GENERAL MANEGER
TEL : 504245
FAX: 504246
SANA'A
HADDAH ST.
NEXT TO QATAR AIR
البيك
Albeak al-shaibani Rest
عبدالقوي الشيباني
المدير العام
ت: ٥٠٤٢٤٥
فاكس: ٥٠٤٢٤٦
ص.ب: ١٨٠٩٧
صنعاء- شارع حده
جوار الخطوط القطرية

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com
النداء
الاثنين 6 ذو الحجة 1430هـ
الموافق 23 نوفمبر 2009 العدد (214)
Mon. 6/12/1430
23 November 2009

بمشاركة قطاعي البنوك والتأمين
نسخة 2009 من الدليل المصرفي والتأميني من النخبة للاعلام والتسويق

«التزكية» تفجِّر مؤتمر اتحاد الأدباء والكتاب بتعز

عندما تتعاطى الأحزاب السياسية مع الشأنين الإبداعي والمهني باعتبارهما موضوع سباق انتخابي تتعطل الوظائف الأصلية للاتحادات والنقابات ذات الصلة.

وخلال الأسبوعين الماضيين ظهرت قيادات اتحاد الكتاب والأدباء في المركز وأغلب الفروع كأمثولة للتردي الحاصل في إدراكات المثقفين والكتاب اليمنيين حيال وظيفتهم، أمثولة تستدعي إخضاعها للتحليل والنقد.

مجريات ونتائج المؤتمرات الفرعية للاتحاد أظهرت نقص الحصانة ضد السياسة لدى أغلب أعضاء الفروع، إذ انصرف الاهتمام إلى إفراز نتائج معدة سلفاً، وغالباً بواسطة «التزكية» لمرشحين وحيدين محرومين من مذاق الفوز عبر التنافس. وقد جرت الأمور بسلام في محافظات إب وعدن وأبين والحديدة وحضرموت، ولم يلتفت أعضاء اللجان الإشرافية لاعتراضات البعض على سلامة الإجراءات الانتخابية، فالإجراءات يتضاءل وزنها عند حضور «الثوابت الوطنية» وأحدثها ثابت «التزكية».

اختراق هذه الثوابت التي طردت ثوابت أخرى لطالما تباهى بها الاتحاد في العقود الماضية، حدث في تعز أول من أمس السبت.

عقب الجلسة الافتتاحية التي حضرها المحافظ حمود خالد الصوفي، تم انتخاب هيئة رئاسة للمؤتمر الفرعي العاشر، تضم محمد عبدالرحمن المجاهد، سعاد العبسي، ومحمد ناجي أحمد.

سارت الأمور بسلاسة في حضور عضوي اللجنة التحضيرية ميفع عبدالرحمن ومحمد الغربي عمران، المكلفين بالإشراف على مؤتمر تعز، فقد تم التأكد من تحقق النصاب اللائحي للمؤتمر، وناقش الأعضاء التقريرين المالي والثقافي.

وكانت الحصيلة جملة من الانتقادات للهيئة الإدارية السابقة التي رأسها عبدالله أمير (وكيل محافظة تعز!). وقد صوت الأعضاء على التقارير مع تضمينها الملاحظات التي طُرحت في القاعة.

انتقلت هيئة رئاسة المؤتمر إلى البند التالي: انتخاب هيئة إدارية جديدة للفرع وانتخاب مندوبين عن الفرع إلى المؤتمر العام.

وأعلنت الهيئة فتح باب الترشح للهيئة الإدارية. كان هذا الإعلان بمثابة خرق للثابت الإبداعي الجديد (التزكية). وحسب مشاركين في المؤتمر، فإن الرئيس السابق للفرع عبدالله أمير وبعض مشايعيه اعترضوا على الإجراء، مطالبين بتزكية «أمير» لرئاسة جديدة. لكن هيئة رئاسة المؤتمر لم تتجاوب مع مطلب «أهل التزكية» لأنه يخالف النظام الأساسي للاتحاد الذي يقرر بأن ينتخب أعضاء الهيئة الإدارية للفرع (5 أعضاء) بالأسلوب الحر والمباشر من قبل الجمعية العمومية للفرع.

انسحب عبدالله أمير وآخرون من القاعة، وواصلت رئاسة المؤتمر والمشرفان إجراءات الترشيح والانتخاب. لكن المنسحبين عادوا إلى القاعة لاحقاً لتعطيل أعمال المؤتمر، ووقف عملية الاقتراع. وحسب مشاركين في الجلسة فإن المنسحبين الذين عادوا، قاموا بإحداث شغب، وانتزاع محاضر المؤتمر وتمزيق قوائم العضوية وإغلاق المكرفونات، واستفزاز بعض الأعضاء وتهديدهم. وقد بادر رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر محمد الغربي عمران إلى إعلان تأجيل المؤتمر إلى أجل غير مسمى.

ودعا عدد من الأعضاء، بينهم القاصة بشرى المقطري، إلى محاسبة المتسببين بهذه المخالفات التي لا يجب أن تمر بسلام. ويتدارس هؤلاء إجراءات تصعيدية لمواجهة ما يصفونه بـ«الاستهتار بتقاليد الاتحاد ولوائحه».

فوهة البركان

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

الاقتصاد الوطني لم يعد بمقدوره الوفاء بالالتزامات المعيشية لملايين من الفقراء، ومع هذا فإننا نغوص في حرب مدمرة تدور رحاها منذ سنوات في صعدة، ونواجه نشاطاً سياسياً في الجنوب يرتكز على العداء للجغرافيا، وحكماً عاجزاً عن فعل ما يؤكد أن لديه إمكانية لمعالجة أية مشكلة من المشاكل.

صحيح أن تطورات الوضع القائم في صعدة لم تترك خيارات عقلانية، وأن الحراك الجنوبي اتجه نحو العنف واستهداف أبناء المحافظات الشمالية لأن حاكم البلاد ينتمي لتلك المحافظات فقط، لكن ذلك لم يقابل بعقل وإدراك من السلطة، ولم تتنبه لخطورة الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد، وأننا نقف الآن على فوهة بركان يوشك أن ينفجر ويدمر الجميع.

استمرار التمرد وتمدده في صعدة إلى خارج الحدود قلل من فرص الحل الوطني، وألحق أضرارا فادحة بالسكان اليمنيين على جانب الحدود، حيث كانوا يعتمدون في معيشتهم على العمل في أطراف السعودية أو بتهريب المواد الغذائية والوقود الرخيص، أو الآلاف من العمال الذين كانوا يتهربون إلى داخل الشقيقة عبر القرى المتدخلة للعمل هناك بضعة أشهر إلى أن يتم إلقاء القبض عليهم وترحيلهم.

الآن وقد أعيد توطين سكان القرى السعودية على جانب الحدود، وأصبحت هناك منطقة عسكرية بعمق يزيد على 5 كيلومترات، فإن الموت في انتظار الآلاف من المتسللين للبحث عن فرصة للعمل في أرياف المملكة، كما أن ملاك الأراضي على الخط الحدودي فقدوا امتياز التنقل عبر هذا الخط بحرية، بل إن الروابط الاجتماعية للسكان الذين فرقهم خط حدود اتفاقية الطائف قد علقت إلى أجل غير مسمى.

أيضاً استمرار الاحتجاجات في الجنوب بدون وجود رؤية سياسية ناضجة تساعد على إعادة بناء دولة تستوعب طموحات وتطلعات كل اليمنيين، يزيد من تعقيد الأوضاع، ويدفع باتجاه خطير على الوضع الاقتصادي المترنح جراء الانخفاض المرعب في أسعار وإنتاج النفط، وأصبحنا نفيق كل يوم على أنباء اعتراض سيارة لمواطن من المحافظات الشمالية ونهبها في الحبيلين أو إطلاق النار على أخرى.

السير في الاتجاه الصحيح لا يعني الحكم وحده، وإن كان يتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عما آلت الأوضاع في البلاد. لكن الجميع معنيون بوضع ومستقبل البلاد كلاً في موقعه، فإذا غرقت السفينة لن ينجو أحد. نحن بحاجة لرؤية وطنية حقيقية لكيفية مواجهة التمرد في صعدة، ولمعالجة الأوضاع الملتهبة في الجنوب. وبمعنى أوضح فالمعارضة مطالبة بأن تقول وجهة نظرها في كيفية التعامل مع هذه الوضعية، وعليها أن تفترض أنها في موقع الحاكم.

لا أقول إن الخيار العسكري هو الحل، لأن الصراعات والحروب لا تنتهي إلا باتفاقات سياسية، ولكن الحلول السلمية تتطلب ضمانات كافية لكي تتحول إلى واقع. والأمر ذاته مع الحراك في الجنوب، فقادته مطالبون بموقف سياسي عقلاني شبيه بالموقف الناضج للرئيس علي ناصر محمد، لأن من شأن ذلك إصلاح ما خربته حرب صيف 1994، ولأن تغذية النزعات الشطرية واستعداء الجغرافية لن يؤدي إلى حل، وإن كان بمقدوره وبسهولة أن يقود البلاد إلى حرب أهلية على قاعدة الانتماء الجغرافي.

من حق الناس في الجنوب أن يطالبوا بإزالة كل الآثار المترتبة على الحرب، ومناقشة صيغة الدولة التي تضمن حقوقهم كمواطنين، يضمنون فيها عدم الإقصاء أو الاستباحة أو الإبعاد، لكن خطاب استعداء أماكن الولادة والتنكر حتى لجنسية البلد، واعتبار أن الخصم الحقيقي لحقوقهم هو الشمال الجغرافي، فإن هذا الخطاب سيجعلهم يفقدون مساحات كبيرة من التعاطف، ويزيد من حدة الاحتقان الجغرافي، ويوفر للسلطات مقومات الحشد ضدهم على مستوى الداخل والخارج.

في صعدة لا نحتاج إلى الحرب هذا صحيح، ولكننا أيضا لا نريد أن تتحول إلى مقاطعة مذهبية، ولا ينبغي أن نجعل من البلاد ساحة للصراع المذهبي، ولا يمكن لليمن أن تدخل بوابة العصر إلا من خلال دولة مدنية حديثة يتساوى فيها الجميع، دولة لا تسمح بمراكز للتعليم المذهبي، وتؤمن بحق الناس في اختيار عقيدتهم متى ما بلغوا سن الإدراك، وأن تحتكر هي كل وسائل الإكراه، والبداية الحقيقية لذلك هو نزع السلاح من أيدي المواطنين، لأن تجربة صعدة يمكن أن تتكرر في أي مكان آخر.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

المحنة في السلطة و.. الرئيس

يعاني اليمنيون من ابتلاء مزمن ومستحكم بآفة اسمها السلطة والرئيس، ويتكشف هذا الابتلاء، وبالأحرى يتجلى في أقصى مستويات انكشافه، عبر السجالات والمداولات والكتابات التي تقع في مطب الشخصنة حين تزعم وتتوهم النجاعة في تشخيص طبيعة النظام السياسي، حيث ينطمس الفارق بين التشخيص والشخصنة على نحو ما ينطمس بين الشخص والنص، غالبا، في بلاد كاليمن.

وينسحب هذا على أهم منجزات أحزاب المعارضة وأحزاب اللقاء المشترك، وكافة أطراف ومكونات الحوار التي ساهمت في إنجاز مشروع وثيقة «الإنقاذ الوطني»، وكان عنوان تشخيص النظام السياسي في صدارة عناوينها، بل العنوان الرئيسي الذي اختزل مجمل النظام السياسي بشخص الرئيس، ولم يكن ذلك بالأمر المستغرب في ظل التمركز المفرط للحياة العامة حول النظام السياسي، والتمركز أكثر حول استدامة «رمز» النظام وخلود الأطقم السياسية الحاكمة معه.

وفي كل الأحوال استبطن مشروع الوثيقة المذكورة شخصنة متوارية لدى من تصدروا لتشريح آفة الشخصنة السافرة والمستشرية في أوصال وتفاصيل المشهد السياسي.

ولئن كان انشغال الحاكم بكيفية بقائه في الحكم إلى الأبد يعتبر مصيبة، فإن المصيبة الأعظم تتجسم في المعارضة حين يكون شخص الحاكم هو شغلها الشاغل، وتنحصر فيه، ولا تفكر في أكثر من قلعه أو بلعه واستبداله بشخص آخر.

وفيما يمعن الحاكم في التمركز حول ذاته، ويتورم ويتضخم على حساب نفي الوطن والمواطن، وحصر السلطة والثروة في حفنة من الأقارب والأزلام والمحاسيب، تسهم المعارضة في استدامة حكمه عبر استنفار شخصه والمحيطين الأقرب إليه كأشخاص.

وفي ظروفنا الراهنة؛ حيث تتكدس كافة الملفات الثقيلة والوسخة على طاولة الرئيس والمعارضة، وتتعنقد وتتلبد كافة سحب الأزمات في سماء البلاد، يبدو أن لقوة القصور قولاً حاكماً على جميع الفرقاء المصابين بالتشوش إلى الحد الذي يمنعهم من رؤية كوة الأمل التي تلوح من ثنايا ما نشهد من احتدام ينطوي على فرصة لإجراء حوار جاد، ويسمح للمعارضة، قبل غيرها، بأن تتطلع إلى تعميق المداولات الوطنية المسؤولة حول مستقبل الحكم وقضايا دولة القانون والمشاركة والثروة والسلطة.

وكما يحدث عندنا دار في الأيام القليلة الماضية النقاش في مصر حول «مستقبل الحكم»، ولفتني أحدهم بنقده دعوة المعارضة إلى إقامة جمهورية برلمانية تتركز فيها السلطة بيد رئيس الحكومة، ويصبح بموجبها رئيس الجمهورية شخصية رمزية شرفية بروتوكولية، وألمح إلى أن تلك الدعوة تبدو «خرافية»، وأنه من الأجدى الدعوة إلى تقليص بعض سلطات رئيس الجمهورية السياسية الداخلية، وإيجاد رئيس حكومة يختار وفقاً لنتائج الانتخابات. وأشار إلى أنه ليس من الصعب إجراء مثل هذا التغيير اهتداءً بـ«النموذج» الفرنسي. وختم أن العمل بهكذا نظام سيركز الاهتمام على الانتخابات، ولن يكون مصير البلاد ومستقبل الحكم متوقفين على شخص رئيس الجمهورية أياً يكن، خصوصاً إذا وضع سقف زمني لتوليه هذا المنصب.

في هذا المنحى ليس ثمة ما يمنع من الإقرار بأن الشخصنة ضاربة في البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية في اليمن كما في مصر، ويتوارى معها مفهوم المصلحة العامة، وتحضر الأسماء والشخوص بدلاً من المفردات والنصوص.

ولسنا في وارد التنكر لواقع ما تعنيه السلطة التي تكاد تكون المشكلة الوحيدة، وبالأحرى الرئيسية في بلادنا: «لا نتقدم خطوة من دون حلها، وإن كان هذا لا يحل في ذاته أي مشكلة»، بحسب ياسين الحاج صالح.

وبما أن محنة السلطة في اليمن لا تقع في جزيرة مقطوعة الصلة عن مجرة السلطات العربية، فقد كان من الأجدر بفرقاء السياسة أن يلتفتوا إلى السجالات المثارة بشأن تولية منصب رئيس الجمهورية في مصر –مثلاً– حيث حاول الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل أن يرمي حجراً عبر اقتراحه «تشكيل مجلس أمناء الدولة والدستور»، بقصد تحديد الدور الدستوري للرئيس، وتعديل المواد الدستورية الخاصة بترتيب أمر انتقال السلطة. ولم يلقَ المقترح الكثير من الاستجابة في السلطة والمعارضة ومن جميع «الطرشان»، ولكن يكفي أن هيكل كان المبادر الأكثر جرأة في رمي حجر يرج بركة السلطة الآسنة الساكنة، وما أجدرنا وأحوجنا لرميها –أي السلطة– بأكثر من حجر!